مدارس أسيوط في العصر المملوكي

د. محمد أحمد محمد أحمد الكردوسي (*)

أولاً: ظهور المدارس في أسيوط

من الثابت والمعروف، لدى كثير من المؤرخين القدامى والمحدثين، أن المدارس ظهرت في مصر لأول مرة مع بدايات العقد الرابع من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، في العصر الفاطمي، وأنها أنشئت في الأصل للدعوة للمذهب السنّي، وكان في طليعتها مدرستان سنيتان تأسستا بالإسكندرية[١].

وهناك من الباحثين من يُقر بوجود المدارس في أسيوط منذ ذلك العصر، فيقول الدكتور محمد زغلول سلاّم[٢]: إن الخليفة الفائز[٣] الفاطمي بنى بأسيوط مدرسة عُرفت باسمه "الفائزية"، تولى التدريس بها بعض الشيوخ والعلماء. ويرى باحث آخر أن سبب بنائها إنما جاء تمشيا مع رغبة الخلفاء الفاطميين في بناء المدارس بصعيد مصر، بعدما أخذ المذهب الشيعي ينتشر في تلك البلاد، حتى اعتنق أعداد كبيرة من أهلها هذا المذهب[٤].

وليس لدينا في الواقع من المادة المصدرية ما يجعلنا نقطع بأن الخليفة الفائز الفاطمي بنى مدرسة بأسيوط، أو حتى إن المدارس ظهرت أساسا في أسيوط في العصر الفاطمي، فقد جاءت المصادر التي بين أيدينا خالية تماما من أية إشارات تفيد بوجود مدارس في أسيوط في ذلك العصر. ويبدو أن ما أورده الدكتور سلاّم، بخصوص مؤسس الفائزية، كان رأيا استنتاجيًا ارتكز فيه على مسمى المدرسة نفسه، حيث اعتبر تسميتها بالفائزية أمرًا يشير إلى الخليفة الفائز الفاطمي، والمدهش أنه أورد ذلك في كتابيه: الأدب في العصر الأيوبي، والأدب في العصر المملوكي، في حين لم يشر إلى ذلك في كتابه المُعنَون بالأدب في العصر الفاطمي، وكل ما أورده في ذلك الكتاب الأخير بخصوص وجود مدارس في أسيوط في ذلك العصر: أنه نقل عن الوطواط[٥] قوله: "مدينة أسيوط على غربي النيل، بلد قرح بهجَ، خطرَ، جليلّ، به الأسواق والقياسر والحمامات والمساجد والمدارس...". ومعلوم أن الوطواط (أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن عليّ) لم يعش في العصر الفاطمي، حيث ولد سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م وتوفي سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م.

ولهذا فإن القول بأن الخليفة الفائز الفاطمي هو باني المدرسة الفائزية؛ قول بحاجة إلى تدقيق ومراجعة، فالخليفة الفائز، المشار إليه، وُلي الخلافة في الخامسة من عمره، ولم تزد فترة

(*) مدرس بكلية الآداب جامعة أسيوط.

خلافته عن ست سنين ونصف (٥٤٩-٥٥٥هـ/١١٥٤-١١٦٠م)، ومات وعمره إحدى عشرة سنة وستة أشهر وست أيام، أي أنه كان طفلا صغيرًا[٦].

ولو أضفنا إلى ذلك ما اعترى هذا الطفل من اضطراب عقلي عند توليه الخلافة، ما شهدنا على أنه باني تلك المدرسة. وسبب ذلك الاضطراب كما يقول المقريزي[٧]: "إن أباه لما قُتل وبكّر عباس (أي الوزير أبو الفضل عباس) إلى القصر وفحص عن الخليفة الظافر وقتل أخويه وابن عمه لينفي عن نفسه وابنه التهمة، واستدعى ابن الظافر هذا وحمله على كتفه وله من العمر نحو الخمس سنين، ووقف به في صحن القاعة وأمر الأمراء فدخلوا عليه. فلمّا مثلوا بالقاعة قال لهم: هذا ولد مولاكم وقد قُتل أبوه وعماه، والواجب إخلاص الطاعة لهذا الطفل. فقالوا بأجمعهم: سمعنا وأطعنا، وصاحوا صيحة اضطرب منها الطفل وداخله من تلك الصيحة، مع ما شاهده من رؤية عمه والخدّام وهُم في دمائهم ما خَبَل عقله، وبال على كتف عباس، فسيّروه إلى أمه؛ وأقام مختلا يُصرع وجدته تكفله".

هذا من جانب، ومن جانب آخر لم تكن المدارس قد انتشرت في مصر في تلك الآونة، ومن المستبعد أن تكون أسيوط قد شهدت بطبيعة الحال بناء مدارس فيها في العصر الفاطمي، فمن المعلوم أن المدارس وإن كانت ظهرت في مصر مع أواخر العصر الفاطمي؛ إلا أنها لم تأخذ في الانتشار إلا بعد قيام الدولة الأيوبية، حيث عمد سلاطينها إلى الإكثار من بناء المدارس، لنشر المذهب السنّي ومحاربة المذهب الشيعي، وعلى رأسهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الذي أنشأ عدة مدارس بالفسطاط والقاهرة، ثم اقتدى به أولاده، وأمراؤه، في بنائها "بالقاهرة ومصر وغيرهما من أعمال مصر"[٨].

وبناء على ما سبق، لا نميل إلى الأخذ بالقول إن المدارس ظهرت في أسيوط منذ العصر الفاطمي، والأرجح أن ذلك كان في العصر الأيوبي؛ الذي جاء مقرونًا بانتشار المدارس في ربوع مصر شمالا وجنوبا. ويقف معنا شاهدا ودليلا على صحة ذلك، تلك الإشارات المتفرقة التي دلت على وجود مدارس في أسيوط في العصر الأيوبي، لعل أبرزها ما ورد بخصوص المدرسة "الفائزية"، حول قيام العالم المغربي "نجم الدين أبو نصر الأموي المعروف بالقَصْري"[٩] بالتدريس فيها أواخر العصر الأيوبي وبدايات العصر المملوكي؛ وذلك بعد أن ارتحل وطوف بالبلاد في طلب العلم، فسافر إلى تونس وأقام بها مدة، ثم قدم دمشق وتفقه بها، ودخل حماة وبغداد ودَرّس بهما[١٠]، ثم انتهى مطافه العلمي بدخول الديار المصرية سنة ٦٤٣هـ[١١]/١٢٤٥م، حيث حط رحاله بمدينة أسيوط ودرّس بمدرستها "الفائزية"، ثم عُين قاضيا لها، وظل بها إلى أن تُوفي سنة ٦٦٣هـ[١٢]/١٢٦٥م.

وليس ثمة شك في أن مثل تلك الإشارات المصدرية الواردة بخصوص التدريس بالمدرسة الفائزية بأسيوط، في تلك الفترة، تحملنا على التسليم بوجود مدارس في أسيوط في العصر الأيوبي، لكن مما يؤسف له أننا لم نعثر، في المصادر التي بين أيدينا، على ما يدلنا على بداية ظهور المدارس في أسيوط خلال ذلك العصر، أو حتى ما يُعرّفنا إن كانت المدرسة الفائزية هي

أول مدرسة بُنيت في أسيوط أم لا ؟ والأدهى من ذلك: أن تلك المصادر لم تشر حتى إلى مؤسس الفائزية نفسها .

وعلى الرغم من هذا، ويحكم أن المدرسة الفائزية تعتبر أقدم مدرسة في أسيوط وردت إشارات إليها في المصادر التي بين أيدينا حتى الآن، أرى من الأهمية بمكان محاولة معرفة مؤسسها بطريق الاستنتاج. ولنبدأ ذلك بتحديد الإطار الزمني الذي تأسست فيه فائزية أسيوط، وليكن هو الفترة المحصورة بين سنتيّ ٥٨٩هـ/١١٩٣م و٦٤٣هـ/١٢٤٥م، فالأولى تمثل . فيما نراه صحيحا . الحد الأدنى لتاريخ تأسيس الفائزية، بوصفها السنة التي أنهت حكم السلطان صلاح الدين، ومن المستبعد بناء تلك المدرسة في عهده، والأجدر أن تكون بُنيت في عهد خلفائه، وذلك استنادا إلى ما أورده المقريزي[١٣] من أن السلطان صلاح الدين أنشأ عدة مدارس بالفسطاط والقاهرة، ثم اقتدى به من بعده أولاده، وأمراؤه، "في بناء المدارس بالقاهرة ومصر وغيرهما من أعمال مصر"، أما السنة الثانية فيمكن اعتبارها الحد الأقصى لتاريخ تأسيس هذه المدرسة، ولا يمكن أن يكون بناؤها بعده، لأنه في تلك السنة جاء العالم المغربي نجم الدين أبو نصر الأموي إلى مصر، ودرّس بالمدرسة المذكورة بأسيوط[١٤]، وهذا معناه أنها كانت موجودة بالفعل في تلك السنة.

وبالتنقيب في المصادر، عبر الإطار الزمني الذي تم تحديده آنفًا، لم يصادفنا غير رجلين من الممكن أن يُنسب لأحدهما تأسيس الفائزية بأسيوط، وذلك من حيث مُسمّاها، ومن حيث وجود علاقة لكلا الرجلين بالصعيد، الأول منهما هو: الملك الفائز إبراهيم بن السلطان العادل أبي بكر بن أيوب (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)، وكان يربطه بالصعيد تلك الاقطاعات[١٥] التي أقطعها له والده هناك، والتي تمثلت في إقطاعه "الأعمال القوصية"[١٦]، وإن كان وجود تلك الاقطاعات في الأعمال القوصية يجعلنا نستبعد نسبة الفائزية إليه، فلو كانت تلك الاقطاعات في السيوطية لكان من السهل علينا قول ذلك.

أما الرجل الثاني فهو: الأسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد، الفائزي، الذي خدم الملك الفائز إبراهيم بن السلطان العادل كاتبًا، ونُسب إليه بالفائزي، ثم خدم من بعده السلطان "الكامل" ثم ولده "الصالح نجم الدين أيوب"، وتدرج في الوظائف حتى صار وزيرا للسلطان "المعز أيبك التركماني" سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م مع بداية دولة المماليك البحرية. ولمّا قتل المعز، باشر الوزارة لابنه "المنصور عليّ" أياما، ثم قَبض عليه سيف الدين "قطز" مدبر دولة المنصور وصادره، وسجنه، فمات في حبسه مخنوقا سنة ٦٥٥هـ[١٧]/١٢٥٧م.

وذاك الرجل الثاني نتوقع، بنسبة كبيرة، أن فائزية أسيوط تُنسب إليه، والذي حدا بنا إلى ذلك التوقع، فضلا عن مُسمّاها، ما لمسناه في سيرته من وطيد علاقة كانت تربطه بأسيوط، فهو أسيوطيّ النشأة والهوى، والمتتبع لسيرته في المصادر يمكنه أن يلمس ذلك، فقد ورد عنه أنه كان من جملة نصارى صعيد مصر، وعمل كاتبا على المصايد بأسيوط[١٨]، ثم قدم إلى القاهرة وأسلم في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب، وتولى نظر الديوان في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب مدّة يسيرة، ثم وُلى بعض أعمال ديار مصر[١٩]، وهذه الأخيرة لم تفصح عنها المصادر، وقد يكون من بينها أسيوط، أو غيرها، من أعمال الوجه القبلي القريبة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منها. وربما تتأكد لنا علاقته الوطيدة بأسيوط والصعيد، في صورة أوضح، بعد توليه الوزارة وخروجه على رأس العساكر إلى تلك البلاد لمحاربة بعض الأمراء الخارجين على الدولة هناك[٢٠].

زد على ذلك: أن هذا الرجل كان عنده حسن تدبير، وسمو نفس، وأريحية، وكرم طباع[٢١]، كثير الصدقات والبرّ والصلات[٢٢]، فأولى اهتماما بالإنشاء والتعمير بدافع فعل الخيرات، سواء قبل توليته الوزارة أو بعدها، فيما يُجسّده لنا تلك المدرسة التي بناها بمصر (الفسطاط) سنة ٦٣٦هـ[٢٣]/١٢٣٨م أو ٦٣٧هـ[٢٤]/١٢٣٩م، والتي نسبت إليه بالفائزية، وكذلك القيسارية التي أنشأها بالقاهرة[٢٥]، والتي وُسمت على اسمه بقيسارية الفائزي، وهذا يجعلنا نزيد في ترجيحنا، إلى حد التأكيد مرة أخرى، على توقعنا أن فائزية أسيوط تنسب إليه، وأنها كانت من بين منشآته المعمارية الخيرية التي بناها قبل أن يلي الوزارة، فقد سبق وأسلفنا أن تلك المدرسة كانت موجودة بالفعل سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م.

وغاية القول، إن وجود المدرسة الفائزية بأسيوط في تلك الآونة، يُعدّ مؤشرا على كون أسيوط واحدة من الأعمال أو البلدان التي حظيت بظهور المدارس فيها منذ العصر الأيوبي، لاسيما وأنها كانت، وما زالت، واحدة من أبرز الحواضر المصرية في الصعيد.

ثانيا: أشهر مدارس أسيوط في العصر المملوكي:

سار سلاطين المماليك، وأمراؤهم وأتباعهم، على نهج أساتذتهم الأيوبيين في بناء المدارس[٢٦]، وشهدت مصر في عصرهم ازدهارًا غير مسبوق في الحركة المدرسية، حيث أكثر السلاطين والأمراء، وأصحاب اليسار من الأعيان وغيرهم، من تشييد المدارس في الوجهين البحري والقبلي[٢٧]. ويلغ من انتشار المدارس في الوجه القبلي أنه كان من الميسور على تلك المدارس استيعاب أعداد الطلبة؛ بما في ذلك الوافدين على هذه البلاد من طلاب العلم[٢٨]. وكانت أسيوط واحدة من بلاد الوجه القبلي التي تميزت بمدارسها في ذلك العصر، وقد وردت بالمصادر إشارات دلت على انتشار المدارس بها زمن المماليك، منها مثلا قول الوطواط[٢٩]: "مدينة أسيوط على غربي النيل، بلد ... به الأسواق والقياسر والحمامات والمساجد والمدارس"، وقول ابن دقماق[٣٠]: "وبها عدة مدارس"، وقول القلقشندي[٣١]: "وبها مساجد ومدارس".

والمحاولة تنصب هنا على تتبع أشهر مدارس أسيوط التي وردت مُسمياتها عبر إشارات مصدرية أو مرجعية، مع تفنيد هذه الأخيرة على أضواء الأولى وعلى ما لدينا من معطيات واقعية، من خلال ما قمنا به من زيارات ميدانية لمنطقة أسيوط القديمة، فذلك كله يساعدنا في رسم صورة واضحة لتلك المدارس، من حيث نشأتها وموقعها وتطورها، وهي في الحقيقة مجموعة مدارس لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى تركيز اهتمام مؤرخي العصر المملوكي على مدارس العاصمة المملوكية، دون التطرق إلى مدارس الأقاليم، لدرجة أن كثيرا منها لم يحظ حتى بذكر أسمائها في المصادر. وعلى أية حال فلنفسح المجال هنا للتعرف على أشهر مدارس أسيوط زمن المماليك.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ المدرسة الفائزية :

تُعد المدرسة الفائزية من إشهر مدارس أسيوط وأقدمها، أنشأها شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي في أواخر العصر الأيوبي على نحو ما أسلفنا، واستمرت تلك المدرسة تؤدي رسالتها العلمية والثقافية زمن المماليك. وكان مبناها[٣٢] يقع أمام الجامع العمري[٣٣] أو المسجد الأموي[٣٤]، أو الجامع الكبير كما اصطلح الناس على تسميته.

وممن تولى التدريس بها في العصر المملوكي؛ الشيخ نجم الدين أبو نصر الأموي، وظل يُدرّس بها إلى أن توفي بأسيوط سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م، وكان يُدرّس فيها الفقه على مذهب الشافعي، والأصول والنحو والعروض والحكمة والمنطق[٣٥] وإشارات ابن سينا[٣٦].

وممن أُسند إليه تدريسها أيضا، الصَلاح الحسني السيوطي، مُحَمَّد بن أبي بكر بن علي بن حسن بن مطهر (٧٨٣ـ ٨٥٦هـ/١٣٨١ـ١٤٥٢م)، الذي أورد عنه السخاوي[٣٧] أنه ولد ونشأ بأسيوط، وقرأ القرآن وتلقى تعاليمه الأولى بها، ثم انتقل إلى القاهرة ودَرَس على أيدي علمائها، ثم عاد إلى أسيوط وأقام بها إلى سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م، فلقي تركيا سكرانا فَرَاجعه كلاما فطغى عليه فَقتله، فانتقل بأَهْله إلَى القَاهِرَة فقطنها، وبرع في كثير من العلوم والفنون، وكتب الخط الحسن ونسخ به الكثير لنفسه ولغيره، وكان يقتات منه لتخليه عن الوظائف الدنيوية، لكنه وُلي بعد سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م تدريس مدارس بأسيوط ونظرها، وكان من بينها المدرسة الفائزية، "فَلم يتم له ذلِك، فاستمر مُنقطعًا عن الاقتيات بالكتابة إلى أن بنى قراقجا الحسنى[٣٨] مدرسة ... وجعله خطيبها وإمامها وكفاهُ مؤونة كبيرة".

وتستوقفنا هنا العبارة الأخيرة الواردة في كلام السخاوي . سالف الذكر ـ لأنها تدل على أنه على الرغم من إسناد تدريس المدرسة الفائزية، وبعض المدارس الأخرى بأسيوط، إلى الصَلاح الحسني بعد سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م، إلا أنه لم يقم بالتدريس في تلك المدارس بالفعل، كما ظنّ بعض الباحثين[٣٩]، ولو كان الصَلاح الحسني قد مارس مهنة التدريس بها، أو النظر عليها، لرأينا على الأقل إشارة إلى ذلك بكتب التراجم التي وردت بها تفاصيل عن حياته العلمية والعملية، منذ ولادته بأسيوط وحتى وفاته بالقاهرة[٤٠]. والراجح أنه تم تنحيته عن هذه المدارس قبل أن يتوجه إليها، وهذا ما توضحه بجلاء عبارة "فَلم يتم لَهُ ذَلِك" الواردة في كلام السخاوي، وقد يكون سبب ذلك سعي غيره من العلماء لتولي تلك المدارس بدلا منه، بوصفها من المدارس المتميزة في صعيد مصر، مستغلين عزوفه عن الوظائف الدنيوية، وتخوفه مما قد يجابهه من مشكلات عند عودته لأسيوط، بسبب قتله رجلا تركيا فيها منذ زمن مضى.

٢ ـ المدرسة الشريفية :

أنشأها زين الدين محمد بن أبي بكر على بن محمود الجعفري، المتوفى سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م، وهو من أبناء أسيوط، وأحد قضاتها المشهورين، تفقه على الدمنهوري[٤١]، وكتب الخط الحسن، وشارك في الفضائل، وبنى بأسيوط المدرسة المذكورة، ونسبت إليه[٤٢] بالشريفية لانتمائه إلى السادة الأشراف (آل البيت)، كما هو واضح من اسم الجعفري الوارد في

نسبه. ويزداد ذلك وضوحا عندما نعلم أنه ابن عم شرف الدين عبد الوهاب، والد جلال الدين، الشريف الجعفري الزَّيْنبي الأسيوطي[٤٣].

يقول ابن حجر العسقلاني[٤٤] عن زين الدين مؤسس تلك المدرسة: إنه زين الدين بن الناظر الأسيوطي، وهذا القول بحاجة إلى مراجعه، لأن ابن الناظر الأسيوطي رجل آخر غير زين الدين، وعاش في فترة لاحقة له، وربما حدث خطأ أو خلط بين الرجلين من كون اسم كل منهما محمد بن أبي بكر، لأن ابن الناظر كما يقول عنه السخاوي[٤٥]هو "مُحَمَّد بن أبي بكر بن أحمد بن إسماعِيل بن عبد الوهاب بن عبد الغفار بن يحيى بن إسماعِيل، الشريف الحسنى المغربي، الفاسي الأَصل، الصعيدي المالِكي، نزيل الحجاز ويلقب أبوه بالناظر. ولد في يوم الجمعة سابع عشر جُمادى الثانِية سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، فِي نواحي الصَّعِيد من بِلاد مصر ورُبى فِي نواحي أسيوط من بِلاد الصعِيد ... وارتحل للقاهرة فِي سنة ثلاث وأربعين ... وارتحل لدمشق فِي سنة أربع وأربعين ... ثمَّ عَاد لمصر وركب البحر من القصير، فِي سنة ثمان وأَربَعين، فدخل لبندر يَنْبع، فاتصل بصاحبها الشريف معزى، فجهزه لِلحج، ثمَّ زار النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، وأقام عند معزى، يُقرئ أَولاده، إِلى أَن لقِيه البقاعي فِي ربيع الآخر من التي بعدها ... وما علمت شيئا من خبره بعد ذلِك".

أما عن موقع المدرسة الشريفية بأسيوط؛ فقد جاءت المصادر التي بين أيدينا خالية تماما من أية إشارات إليه، ونتوقع أنها كانت بدرب الشريفة، الذي من الواضح أنه سُمي كذلك لوجودها به، وهو درب مشهور ومعروف بأسيوط القديمة، وبه مسجد صغير يعرف بمسجد الشريفة، بُني مكان المدرسة الشريفية، وبمرور الزمن درج الناس على تسميته بمسجد الشريفة بدلا من الشريفية[٤٦].

وممن أُسند إليه تدريس تلك المدرسة، الصَلاح الحسني السيوطي، مُحَمَّد بن أبي بكر بن عليّ بن حسن بن مطهر، وكان ذلك بعد سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م، عندما أسند إليه تدريسها مع مدارس أخرى بأسيوط[٤٧]، لكن لسوء الحظ لم يتمّ له التدريس بتلك المدارس، كما سبق وأوضحنا في سياق الحديث عن المدرسة الفائزية.

ومن بين مُدرسيها المشهورين في العصر المملوكي، جلال الدين بن شرف الدين عبد الوهاب، المتوفى سنة (٨٤٧هـ[٤٨]/١٤٤٣م)، ووالده ابن عم زين الدين مؤسس تلك المدرسة كما أسلفنا. ومما يجب ذكره هنا، أن جلال الدين هذا ليس هو جلال الدين الأبشيهي، كما اعتقده أحد الباحثين[٤٩]، لأن جلال الدين الأبشيهي هو الجلال أبو الفضل بن البدر بن فتح الدين أبي الفتح، الشافعي، نزيل القاهرة[٥٠]، ولم يرد عنه أنه دَرّس بأسيوط أو حتى زارها من الأصل.

وهناك من يَعتبر أن الشيخ شرف الدين شارح المنارات (ت٨٤٧هـ/١٤٤٣م) تولى التدريس بتلك المدرسة[٥١]، لكن تلك المقولة بحاجة إلى مراجعة[٥٢]، لأن شرف الدين المذكور لم يُدرّس بها إطلاقا، وهو من علماء قيريم[٥٣]، وتوفي بمدينة أدرنة[٥٤] التركية.

٣ ـ المدرسة الخضيرية :

تُعد تلك المدرسة من بين المدارس التي عُرفت بأسيوط في العصر المملوكي، أوردها السخاوي[٥٥] تحت مسمى "البدرية الخُضيرية"، وتبعه في ذلك علي مبارك في خططه[٥٦]. وهناك

من المؤرخين المحدثين من قسم ذلك المسمى نصفين، معتبرين أن البدرية مدرسة، والخُضيرية مدرسة أخرى[٥٧]، والراجح أنهما مدرسة واحدة عرفت بالخُضيرية وبالبدرية، كما هو ثابت بالمصادر، وإن كانت شهرتها بالخُضيرية أوسع وأعم.

وليس لدينا في الواقع أية معلومات عن سبب تسميتها بالبدرية، أما بخصوص تسميتها بالخُضيرية وفيما يتعلق بتاريخ إنشائها، فيرى أحد الباحثين – من خلال مطالعته لعدد من حجج الوقف الخاصة بتلك المدرسة في العصر العثماني – أنها وردت في الوثائق تارة مسبوقة بكلمة مسجد، وتارة مسبوقة بكلمة مدرسة، ويُرجح أن مبناها كان مسجداً مخصصاً للصلوات الخمس، ومدرسة لتعليم علوم القرآن واللغة، خاصة وأن الخُضيرية، إحدى الطرق الصوفية التي كانت موجودة بمصر في العصر العثماني، قد اتخذت من هذا المسجد مقراً لها[٥٨].

وهو بذلك يؤصّل لتلك المدرسة من حيث النشأة والتسمية على أنها تعود إلى العصر العثماني، مستنداً في ذلك، على حد قوله، إلى أن أقدم ذكر لها، في حجج الوقف الخاصة بها، يرجع إلى ١٩رجب سنة١١٥٤هـ/١٧٤١م، حيث تشير حجة مؤرخة بهذا التاريخ إلى قطعة أرض مقدارها ثمانية قراريط، موقوفة على مسجد الخُضيرية[٥٩].

والحقيقة أن تلك المدرسة تعود إلى العصر المملوكي، وليس إلى العصر العثماني، فقد يكون استدل هو، بوصفه متخصصا في علم الآثار، من خلال مبناها على ما يوحي بأنها عثمانية الشكل من حيث طرازها المعماري، لكن هذا قد يكون من جرّاء إضافات أو تجديدات طرأت على مبناها زمن العثمانيين، لكنها هي في الأصل مملوكية، وهي مدرسة وليست مسجدا، وقد أوردها السخاوي في كتابه الضوء اللامع[٦٠] على أساس أنها مدرسة كما ذكرنا آنفا. وربما أُطلق عليها مسجد من جراء التشابه الكبير ما بين المسجد والمدرسة، نتيجة تأثر عمارة المدارس بعمارة المساجد والجوامع في العصر المملوكي، والذي لم يقف عند حد تخطيطها فحسب، وانما أيضا في انتقال بعض الوحدات والعناصر من المساجد والجوامع إلى المدارس، مثل: المئذنة والمنبر، ودكة المُبلّغ أو المؤذن، وخلوة الخطيب وكرسي المصحف [٦١] لدرجة أن من المدارس ما كان على شكل المسجد تماما، ومن هنا وجدنا المدرسة الخُضيرية يطلق عليها، في الوثائق العثمانية، كلمة مسجد في بعض الأحيان.

وعلى أية حال فما دامت تلك المدرسة تعود إلى العصر المملوكي؛ فنرجح أن بانيها أحد أجداد الشيخ جلال الدين عبد الرَّحمن السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، العالم الجليل، صاحب التآليف والتصانيف المشهورة، لاسيما وأن أجداده كان يُطلق عليهم الخُضيرية أو الخضرية، ويتضح هذا بجلاء عند قراءة ترجمته لنفسه، أو لوالده كمال الدين أبو بكر (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، في أكثر من مؤلَّف له[٦٢]، لاسيما في كتابيه "حسن المحاضرة" و"التحدث بنعمة الله"، وعلى وجه الخصوص الكتاب الثاني منهما، الذي وضعه السيوطي ليتحدث فيه عن نفسه وعن نسبه وعائلته وبلد والده، وغير ذلك من الأمور المتعلقة بحياته، والذي علمنا من خلاله، ومن غيره، معلومات تفيد بأن جدّه الأعلى الشيخ همام الدين الهمام الخُضيري، وهو الجدّ الثامن له[٦٣]، تعود نسبته بالخُضيري إلى محلة ببغداد، تعرف بالخُضيرية أو الخضرية[٦٤]، على حد قول

الشيخ جلال الدين السيوطي، خاصة وأنه سمع من مصدر موثوق به، عن والده، أن جدّه الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق[٦٥].

ولو ربطنا ذلك بما ساقه السيوطي[٦٦] في موضع لاحق في ثنايا ترجمته لوالده، لتبين لنا بالفعل أن أحد أجداده هو باني المدرسة الخُضيرية بأسيوط، إذ يقول عقب انتهائه من الحديث عن جدّه الهمام الخُضيري: "وأما من دون جدي المذكور من أجدادي، فقد كانوا من أهل الوجاهة والرياسة، منهم من وُلي القضاء بأسيوط، ومنهم من وُلي الحسبة بها، ومنهم من كان في صحبة الأمير شيخو[٦٧]، وبنى مدرسة بأسيوط، ووقف عليها أوقافا، ويحكى أنه سأل الأمير شيخو أن يأمر البنّاء الذي بنى مدرسته بالصليبية[٦٨] أن يذهب معه إلى أسيوط فيبني له مدرسة نظيرها، فأجابه إلى ذلك...".

وثمة أمور ثلاثة مهمة يمكن استيحاؤها، أو استلهامها، من النص السابق الذي أورده السيوطي: أولها تاريخ بناء المدرسة الخُضيرية، والذي يمكن أن نحصره بين سنتيّ ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م و٧٥٨هـ/١٣٥٧م، فلا يعقل أن تكون تلك المدرسة بُنيت قبل السنة الأولى، لأنها السنة التي بُنيت فيها مدرسة أو خانقاه شيخو[٦٩]، والتي على شاكلتها بنيت الخُضيرية، كما لا يمكن أن تكون بُنيت، على وجه الترجيح، بعد سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م، لأنها السنة التي قُتل فيها الأمير شيخو[٧٠]، والبنّاء الذي بنى المدرسة ذهب إلى أسيوط بأمر منه.

والأمر الثاني الذي يمكن استلهامه من النص ذاته: أن باني المدرسة الخُضيرية بأسيوط، وهو أحد أجداد الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، كان على اتصال بالأمير شيخو، وأن ثمة علاقة ربطت بينهما وساهمت في استجابة الأمير شيخو لإرسال البنّاء معه إلى أسيوط، ولا نستبعد أن يكون سفر الأمير شيخو إلى أسيوط، ونزوله بها مع أواخر سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م، وأوائل سنة٧٥٥هـ/١٣٥٤م، للقضاء على ثورات العربان هناك[٧١] قد لعب دورا فاعلا في ربط أواصر الصلة بين الرجلين، حيث استقبله أهل أسيوط وأطلعوه على أمور العرب وعلى أعدادهم، ومدى عزمهم على المحاربة[٧٢]، ومن دون شك أن جدّ الشيخ جلال الدين المشار إليه، كان من بين المستقبلين للأمير شيخو بأسيوط، وكيف لا ؟ ! وهو يُعد واحدًا من علية القوم بأسيوط، ومن وجهائها[٧٣] الذين عملوا بالتجارة[٧٤].

أما ثالث أمر يعكسه النص المذكور، ولا يقل أهمية عن سابقيه، أن المدرسة الخُضيرية بأسيوط بُنيت على نسق المدرسة أو الخانقاة الشيخونية بالقاهرة، وهذا في حد ذاته يعكس أن مدارس أسيوط في العصر المملوكي، كانت تُبنى على غرار مدارس العاصمة، الأمر الذي يجعلنا في مسيس الحاجة هنا إلى توجيه دعوة لعلماء الآثار، وعلى الأخص للمصريين منهم، لبذل مزيد من الجهود العلمية المتأنية، لكشف النقاب عن مثل تلك المدرسة بأسيوط وغيرها، ومحاولة تقديم الدراسات الأثرية اللائقة بها، التي يمكن أن نَطّلع من خلالها على أوصاف تلك المدارس جملة وتفصيلًا، لاسيما وأنها كانت على شاكلة مدارس العاصمة من حيث مبانيها وملحقاتها، ومن المؤكد أنه روعي عند بنائها الأغراض التعليمية، بحيث اشتملت على مواضع للتدريس، وخزانة للكتب، وأماكن للصلاة، ومساكن للطلبة وللموظفين. وذاك أمر لم تنفرد به مدارس أسيوط، وإنما كان من الأمور المرعية عند تشييد مدارس صعيد مصر بصفة عامة[٧٥]، والمطلع

على ما كتبه الأُدْفوي[٧٦] (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، في العصر المملوكي، يصادف وسط كتاباته إشارات إلى مثل هذه الأمور.

وعن موقع المدرسة الخُضيرية بأسيوط: فإنها كانت تقع بمنطقة الخُضيرية (أو الخضرية[٧٧]) جنوب غرب مدينة أسيوط، وتطل واجهتها الغربية على شارع الخُضيرية، وواجهتها الشمالية على شارع الطويجي[٧٨].

وظلت هذه المدرسة في أداء رسالتها العلمية والتعليمية، في أسيوط، طوال العصر المملوكي، بل ويعد ذلك في العصر العثماني، وقد حفلت سجلات وقائع محكمة أسيوط الشرعية، المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة، بالكثير من حجج الوقف الخاصة بها[٧٩] خلال ذلك العصر الأخير.

وممن أُسند إليه تدريسها ونظرها في العصر المملوكي: الصَلاح الحسني السيوطي، الذي وُليها هي والشريفية والفائزية، وكان ذلك بعد سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م، لكن لم يتمَ له التدريس بتلك المدارس[٨٠] كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

٤. مدارس أخرى :

إلى جانب المدارس السابقة، وجدت مدارس أخرى في أسيوط، وفي بعض توابعها في العصر المملوكي، وقد ورد ذكرها عَرَضًا في المصادر والمراجع، ولم نقف حتى على مسمياتها، والأمانة العلمية تقتضي هنا إعطاء لمحة سريعة عنها، لأن عدم ورود تفصيلات عنها في المصادر والمراجع، تصريحا أو تلميحا، لا يُعنى بالضرورة أنها لم تكن من المدارس المعروفة في العصر المملوكي، فمن المؤكد أنها كانت تُعرف لدى الدارسين آنذاك أو حتى على الأقل داخل الوسط الإقليمي الواقعة في إطاره، ومن المؤكد أيضا أنها أسهمت مع نظيراتها من المدارس المشهورة سالفة الذكر، في تنشيط الحركة المعرفية والثقافية في أسيوط في ذلك العصر، لكنها لم تحظ بتسليط الأضواء عليها عبر الكتابات التاريخية أو الأثرية أو غيرهما، الأمر الذي ضاعت معه حتى مسمياتها نفسها.

ومن هذه المدارس: مدرسة كانت بمكان مسجد سيدي جلال الدين السيوطي، وهو ذلك المسجد المشهور الذي يقع بشارع القيسارية، وعلمنا أن ثمة مدرسة كانت هناك مما أورده سيد علي الطويجي[٨١] في سياق مقدمة كتابه الذي كتبه عن أسيوط في العصر الحديث (سنة١٣٦٨هـ/١٩٤٩م)، إذ يقول عن أسيوط: "ولو لم أكن منها لتمنيت أن أكون منها، وقد سبقني أبي وجدي، فجدي آثرها على بلده السليمانية عاصمة الموصل، فأدى بها ثقافة علمية، تدريس اللغة التركية، بمدرسة كانت بمكان مسجد سيدي جلال، وكذا فقه الحنفية والحديث النبوي، وقد ذكر (ذلك) جدي أحمد في سند رسمي صادر من السيد أحمد رافع عفيف الدين، والسيد محمد عبد الرحيم عفيف الدين سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م.

وبمطالعة ما كُتب في المراجع حول مسجد سيدي جلال، الذي كانت بمكانه المدرسة المذكورة، وجدنا عثمان فيض الله[٨٢] يقول عنه: إنه كان يسمى قديما باسم مسجد الحِمْصي نسبة إلى أحد أهالي بلدة حِمْص بالشام، والذي قدم إلى أسيوط واستوطن به مدة، ولقد جُدد المسجد عدة مرات، في العصر الحديث، بإشراف وزارة الأوقاف، ويقول عنه سيد علي الطويجي،

نقلا عن أحمد باشا تيمور: إنه عُرف بمسجد سيدي جلال عند العامة، وبمسجد الجِنصي عند أهل العلم، وإن نسبته إلى الجِنصي عند الخاصة ربما كانت لتجديده أو لتوليه الإمامة أو التدريس فيه أو النظر عليه، ولِيُحقق ذلك، فكله مبني على الظن والاحتمال[٨٣].

وبناء عليه، حاولت تحقيق تلك النسبة من خلال تقصي المعلومات الواردة بالمصادر المملوكية، عن كل من لُقب بالجِنصي، فتبين لي أن الجِنصي، الذي نسب إليه ذلك المسجد بأسيوط قبل أن يُعرف بمسجد سيدي جلال، هو الشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن موسى بن الحسن، القرشِي المَخْزُومِي الحمصي، ثمَّ القاهري الشَّافِعِي، وَيعرف بِابْن الجِنصي (ت ٨٦١هـ/١٤٥٧م)، فهذا الرجل ورد عنه بالمصادر: أنه وُلي قضاء أسيوط سنة ٨٢٥هـ[٨٤]/١٤٢٢م، وأقام فِي قضائها مدة طوِيلة، وعَمَّر بها جَامعا[٨٥]، فمن المؤكد أنه هو الجامع أو المسجد المذكور الذي نسب إليه، والذي لا نعلم على وجه اليقين هل كان جامعا بالفعل، كما قال السخاوي، أم كان مدرسة كما اعتبره الطويجي؟ وإن كنت أميل إلى الأخذ برأي الأخير، وخاصة في ظل الخلط الذي كان سائدا، في عصر المماليك الجراكسة، بين كل من المسجد أو الجامع، والمدرسة، والخانقاة، فمن المعروف أن المدرسة أصبحت زمن المماليك مكان عبادة ودرس، وكان أهم ما يميزها عن المسجد: مساكن الطلبة التي كانت تلحق عادة بالمدارس ليعيش بها الطلاب والمدرسون[٨٦].

وهذه المساكن من الصعب علينا، بالطبع، معرفة وجودها من عدمه في المكان الذي نحن بصدد الحديث عنه، أو حتى معرفة أوصاف المبنى الذي كان قائما هناك؛ من حيث تكوينه وعناصره المعمارية، فقد هُدم ذلك المبنى، وأقيم مكانه المسجد المعروف حاليا بمسجد سيدي جلال، والذي طرأت عليه تغييرات وتجديدات لم تُبق للمبنى القديم معالم أثرية مادية، كما لم يسجلها التاريخ، فضاعت تلك المعالم، وذهب معها الرسم والاسم.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومهما يكن من أمر فقد اتخذ القاضي سراج الدين الحمصي من ذلك المكان الذي بناه بأسيوط سواء كان مدرسة، وهوالأرجح، أو جامعا اتخذ منه مكانا للتدريس، وممن تتلمذ على يديه فيه: والد الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، قبل انتقاله إلى القاهرة[٨٧].

ولعل ارتباط اسم والد الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي بذلك المكان، وتَخرّجه منه يفسر لنا نسبة المسجد، الذي حل مكان المدرسة إلى الشيخ جلال الدين السيوطي، وذلك من الأمور المهمة التي يجب التنبيه إليها وتصحيحها هنا، لأنها من الأخطاء الشائعة بين الناس إلى الآن، ومما يزيد في خطورتها أن تلك النسبة لم تقف عند حد المسجد، بل انسحبت كذلك على الضريح الموجود بالمسجد، فقيل إنه قبر الشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، وصار ذلك من الأمور المُسلّم بها، مع أن الشيخ جلال الدين السيوطي لم يأت إلى أسيوط ولم يرها، كما روى ذلك بنفسه، في قوله عن أسيوط: "وقد أفردت لها تاريخا حسنا في مجلد لطيف[٨٨]، اقتداء بمن أفرد من المُحدَثين لبلده تاريخا، مع أني لم أرها إلى الآن، فإني إنما ولدت بمدينة مصر، ولم أسافر إليها البتة، وإنما فعلت ذلك لكونها بلد الوالد والأجداد"[٨٩]. وقد حقق أحمد تيمور قبر الإمام السيوطي وموضعه بالقاهرة ونقل عنه سيد علي الطويجي[٩٠] قوله: إن في مدينة أسيوط مسجدا يعرف بجامع سيدي جلال الدين السيوطي وبه ضريح تزعم العامة جهلا أنه

ضريحه، إلى أن قال: والذي أراه أن ذلك الضريح هو المكان الذي كان يدرس به كمال الدين أبو بكر والد الإمام جلال الدين السيوطي قبل انتقاله إلى القاهرة، فنسبة المسجد إلى السيوطي إنما هي لوالده لا للمدفون في الضريح، فمن توالي الأيام ظنّوه أنه السيوطي، مع أنه مكان أبيه.

ويمكن أن نضيف هنا: أن ذلك الضريح إنما هو للشيخ همام الدّين الهمام الخُضيري، وهو الجد الأعلى للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، وذلك استنادا إلى ما قاله السيوطي[٩١] عن جده هذا: إنه "كان أحد مشايخ الصوفية وأرباب الأحوال والولايات" إلى أن قال: "ولجدنا هذا ضريح بأسيوط يُزار ويُتبرك به".

فمن المؤكد أنه هو ذلك الضريح، ولما بنى السراج الحمصي بجواره المدرسة أو المسجد، عرف أولا بمسجد الحمصي، ثم صار يطلق على ذلك المسجد اسم السيوطي، نسبة إلى والد الشيخ جلال الدين الذي تعلم به، ونُسب كذلك الضريح إلى السيوطي على اعتبار أنه لجده، ثم مع مرور الزمن، وغموض الحقيقة، نُسب المسجد والضريح إلى جلال الدين السيوطي نفسه لشهرته. وربما وجود هذا الضريح بالمسجد يجعلنا نعود لنؤكد، من جديد، على أن ذلك المكان الذي عَمّره الحمصي إنما هو في الغالب مدرسة وليس مسجدا. ذلك لأن المدرسة لم تكن في عديد من الحالات، في ذلك العصر، بناءً مستقلا قائما بذاته، وإنما كانت جزءا ملحقا بالقبة المدفون بها أحد الأشخاص[٩٢].

وعلى كل حال، لم يقتصر وجود المدارس في أسيوط على المدارس آنفة الذكر، أو بمعنى آخر لم يقف عند حد مدينة أسيوط بوصفها قاعدة أو مركزا للأعمال السيوطية، وإنما وُجدت المدارس أيضا في بعض المدن الأخرى التابعة لذلك الإقليم، وإن كنّا لم نحظ في المصادر بإشارات كافية عن تلك المدارس، فيكفي للتدليل على وجودها، على سبيل المثال، ما أورده ابن دقماق[٩٣] (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م) في سياق وصفه لمدينة بوتيج[٩٤]، التي كانت . وما زالت . إحدى المدن التابعة لأسيوط، إذ يقول عنها: "وهي مدينة على ضفة النيل الغربية بعيدة عن النيل قليل، وبها جامع كبير قديم وبها مدارس..." .

ويمكن الاستدلال من وجود تلك المدارس في مدينة أبوتيج على المكانة التي تبوأتها تلك المدينة كواحدة من المراكز العلمية المهمة بصعيد مصر في العصر المملوكي[٩٥]، وقد وردت بمصادر ذلك العصر إشارات إلى أسماء علماء وفقهاء نشئوا بتلك المدينة وتلقوا تعليمهم بمراكزها التعليمية[٩٦].

وصفوة القول: إن وجود هذه المدارس في أسيوط وفي بعض توابعها، في العصر المملوكي، يعكس وجود حركة مدرسية، ونهضة تعليمية، واسعة النطاق داخل الإقليم الأسيوطي في تلك الآونة.

ثالثا: الحياة التعليمية في مدارس أسيوط في العصر المملوكي :

كانت مدارس أسيوط، وغيرها من المدارس، في العصر المملوكي تُمثّل المرحلة العليا من مراحل التعليم آنذاك، أو بمعنى آخر كانت عبارة عن كُليّات إسلامية عالية، يلتحق بها الطلاب لإتمام الدراسة. ويكون الالتحاق بها، في الغالب، عقب سن البلوغ بعد الانتهاء من مرحلة

التعليم الأولى بالكتاتيب (أو الابتدائية[٩٧]). فمن الثابت والمعروف: أن الطفل كان يلتحق بالكُتّاب أو المكتب وعمره سبعة أعوام، وإن كان كثير من الآباء، في العصر المملوكي، يلحقون أبناءهم به في سن أقل، ليستريحوا من تعبهم، وليس من أجل القراءة[٩٨]، ويستمر الطالب في المكتب متنقلا بين حلقاته: من حفظ للقرآن، أو سماع للحديث أو تعلم للفقه، أو اشتغال بالقراءة والكتابة والخط، حتى سن البلوغ، ثم ينتقل إلى المدارس أو المساجد التي تروق له، ليلتحق بإحدى حلقاتها، وإن لم يرغب فينصرف لشؤون الحياة[٩٩].

وعندما يلتحق الطالب بالمدرسة ينخرط في حياة تعليمية مفعمة بتلقي معارف مختلفة وعلوم متنوعة، وقد شهدت المدارس بصعيد مصر، بما فيها مدارس أسيوط، ذلك التنوع فيما كانت تقدمه لأبنائها من العلوم والمجالات المعرفية المختلفة، فكان يُدرس بها آنئذ العلوم الدينية، كالفقه والأصول والحديث والتفسير والقراءات، فضلا عن العلوم اللغوية، كالنحو والصرف والبلاغة، كما اتسع المجال فيها لتدريس العلوم العقلية، كالفلسفة والمنطق، وكذلك العلوم العملية، كالطب والكيمياء والفلك والهندسة[١٠٠].

ولدينا من الشواهد ما يمكن الاستناد إليه للتدليل على التنوع المعرفي داخل مدارس أسيوط المملوكية، وأول هذه الشواهد: أن المدرسة الفائزية كان يُدرس فيها، في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي؛ الفقه على مذهب الشافعي، والأصول، والنحو، والعروض، والحكمة، والمنطق[١٠١] والأدب والشعر[١٠٢].

ومن الشواهد المُثبِتة لذلك، أيضا، أن السير الذاتية الواردة في ثنايا المصادر لبعض العلماء الذين تلقوا تعاليمهم، أو بعضا منها، في أسيوط زمن المماليك، حَوت في سياقها معلومات تفيد بذلك التنوع في العلوم والتخصصات التي سادت الوسط التعليمي في أسيوط وغيرها، ليس في عصر المماليك البحرية فحسب، وإنما كذلك في عصر المماليك الجراكسة، ويمكننا من خلال نظرات سريعة في مثل هذه السير، التأكد من ذلك، فعلى سبيل المثال: أورد جلال الدين السيوطي[١٠٣] في سيرة والده كمال الدّين أبُي بكر السيوطي أنه "ولد في أول القرن (أي التاسع الهجري) تقَرِيبًا، وأقبل على العلوم بأنواعها، فأخذ عن مشايخ عصره، وبرع فِي الفقه والأصلين، والنحو والصرف، والمعاني والبيان، والفرائض والحساب بأنواعه، والمنطق، والوثائق".

وبمطالعة سيرة أخرى، مثل سيرة الشريف الحسنى، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أَحْمد بن إسْمَاعِيل بن عبد الْوَهَّاب، الملقب أبوهُ بالناظر، يمكننا التأكيد على ما سبق، بل إن هذه السيرة تمدنا بتفاصيل أدق عن التخصصات والعلوم التي كانت تُدرّس بأسيوط، في العصر المملوكي، لأنها تفيد في معرفة أشهر الكتب والمؤلفات والمتون المعتمدة أو "الكراريس" التي كان المتعلمون ملزمين بحفظها، وعرضها على مشايخهم قبل أن يأخذوا معهم في مباحثها ويسط قواعدها، إذ ورد في ثنايا تلك السيرة أن صاحبها "ولد في يوم الجمعة سابِع عشر جُمادى الثانية سنة إحدى وعشرين وثمانمائة فِي نواحي الصعِيد من بِلاد مصر ورُبى فِي نواحي أسيوط من بِلاد الصعِيد فقرأ بها القرآن وتلا به لأبي عمرو على مؤدبه الشريف محمد بن أحمد بن علي التلمساني، وحفظ العمدة[١٠٤]، وأربعي النَّوَوِيّ (في الحديث)، والرسالة (في أصول الفقه للإمام الشافعي رحمه الله)، وأكثر المخْتَصر الفرعيين (في الفقه)، وجمِيع جمع الْجَوَامِع (في أصول الفقه)،

وألفية ابن مالك (في النحو)، والملحة(١٠٥)، والجرومية(١٠٦) وتصريف العزى(١٠٧)، والرحبية(١٠٨) في الفرائض، وإيساغوجي(١٠٩)(في المنطق)، والنفحة الوردية (في النحو لعمر بن الوردي المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، والبعض من المفصل (في النحو للزمخشري)، والحاجبية (في النحو والصرف لابن الحاجب)، وأكثر ناظر العين(١١٠)، والصَّدقات في علم الهَيْئة (أي الفلك)، وألفية العراقيّ(١١١)، والشاطبيَّتين(١١٢)، والساوية(١١٣) في العروض، وارتحل للقاهرة في سنة ثلاث وأربعين..."(١١٤).

وفي الإطار ذاته: يمكن أن نأخذ من سيرة محمد بن أحمد بن عليّ بن عبد الخالق، الشمس الأسيوطي المنهاجي، شاهدا جديدا على صحة كلامنا، حيث يقول السخاوي(١١٥) في سياق تلك السيرة: "ولد كما قَال لي في جُمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وقيل سنة عشر بأسيوط، ونشأ بها فحفظ القُرآن عند سعد الدّين الواحي وغيره، والعمدة، وأربعي النووي، والشاطبية والمنهاج الفرعي والأصلي، وسطور الإعلام في معرفة الإيمان والإسلام(١١٦) للحمصي، فيما زعمه". ثم يستطرد السخاوي بعد ذلك بكلام عن هذا الرجل، يفيد أنه عرض محفوظاته وتلقى تعليمه في علوم الفقه والنحو والحديث والقراءات والأدب، على مشايخ وعلماء بالقاهرة وأسيوط.

وعلى كل حال، ففي ظل هذا التنوع في العلوم والمجالات المعرفية، كان الطلبة في المدارس يختارون العلوم التي يدرسونها، وكثيراً ما اعتمد هذا الاختيار على مكانة المدرس وشهرته العالية(١١٧).

وتكشف لنا الحياة التعليمية في مدارس أسيوط، في العصر المملوكي، عن وجود مدرسين أو أساتذة ومشايخ بارزين بتلك المدارس، عكفوا على تدريس صنوف العلوم بها، وساهموا من خلال مؤلفاتهم التي وضعوها في تلك العلوم، ومن خلال قيامهم بشرحها وتدريسها، مع غيرها من مؤلفات سابقيهم من العلماء أو المعاصرين لهم، في نشر الثقافة والمعرفة بأسيوط في ذلك العصر، وتخريج جيل من العلماء المتميزين، كانوا على شاكلتهم، فجابوا كثيرا من مدن مصر وغيرها، تاركين بها بصمات واضحة في المجالين؛ العلمي والمعرفي، جاعلين بذلك من مدارس أسيوط ومؤسساتها التعليمية الأخرى، رافدا مهما من روافد التعليم في مصر في تلك الآونة، وليس أدل على ذلك مما أورده السيوطي في كتابه المُعنْون بـ "التحدث بنعمة الله"(١١٨)، عن كثير من أسماء العلماء الخارجين من أسيوط أو المنسوبين إليها، والذين يحمل كل منهم في اسمه لقب السيوطي أو الأسيوطي، فمنهم رواة للحديث النبوي ومسندون، ومنهم أدباء ونحاة وشعراء وأولياء، وغير ذلك، ومن المؤكد أن من بين هؤلاء العلماء من دَرَس أو دَرّس بالمدارس الأسيوطية، وللتدليل على ذلك يكفينا في مجال الحديث، على سبيل المثال لا الحصر، ودون الخوض في ذكر تفاصيل أو أسماء، أن نأخذ من كلام السيوطي في هذا الصدد قوله: "وقد خرج من أسيوط ونُسب إليها خلائق من رواة الحديث ... ورحل إليها لسماع الحديث خلق من الأئمة والحُفّاظ".

ولنعرض هنا نماذج لبعض المدرسين الذين شغلوا وظائف التدريس في مدارس أسيوط، زمن المماليك، للتعرف على جوانب من حياتهم العلمية والتعليمية، ومكانتهم العلمية الرفيعة التي وصلوا إليها، ومدى مساهماتهم في حركة التعليم ونشر الثقافة في العصر المملوكي.

وأول أولئك المدرسين: العالم المغربي نجم الدين أبو نصر الأموي، الفتح بن موسى بن حماد، المعروف بالقَصْري، وهو من العلماء الذين اضطلعوا بالتدريس بالمدرسة الفائزية بأسيوط، ومن قضاتها المشهورين، وتناولنا التعريف به من قبل[١١٩]، ويطوافه في كثير من بلدان العالم الإسلامي طلبا للعلم، وانتهاء ذلك المطاف بدخوله مصر سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، ثم استقراره في أسيوط لحين وفاته بها سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م. ويقي أن نشير هنا إلى مؤلفاته، والتي من أشهرها؛ نظم المفصل[١٢٠] للزمخشري في النحو، ونظم كتاب الإشارات (أي الإشارات والتنبيهات في الحكمة) لابن سينا، ونظم السيرة لابن هشام[١٢١] المسمى بـ "الوصول إلى السول في نظم سيرة الرسول"[١٢٢]، وهو على قافية رائية في اثني عشر ألف بيت[١٢٣]، وله أيضا منظومة في العروض[١٢٤].

ومن المدرسين والعلماء الأجلاء الذين دَرّسوا بأسيوط أيضا: الحسن بن عبد الرحيم بن الأثير، القرشي، محيي الدين الأرمنتي، الفقيه الشافعي، الذي أورده الأدفوي ضمن من ترجم لهم في كتابه[١٢٥]، وقال عنه: إنه "كان من العلماء الصالحين الفقهاء العلماء العاملين، وتولى التدريس بمدينة أسيوط، وأقام سنين يُدرّس بها، وسافر من أسيوط، فتوفي في الطريق، وحمل إلى مصر، ودفن بسفح الجبل المقطم، وكان ممن يتبرك الناس به ويقصدون الدعاء منه"، وكانت وفاته في سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م.

ومنهم أيضا: تقي الدين يحيى بن عبد الرحيم بن الأثير الأرمنتي، الذي يصفه الأدفوي[١٢٦] بقوله: "كان من الفقهاء الشافعية المشاركين، درّس بمدرسة سيوط سنين كثيرة، وتولى الحكم بإطفيح[١٢٧] وبمنفلوط (إحدى مراكز أسيوط حاليا)، وسيرته فيه حميدة، وهو من بيت علم ورياسة، وجلالة ونفاسة، وحكم وعدالة، وسيادة وأصالة، ومولده سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي بمدينة سيوط سنة ثمان وسبعمائة".

وجدير بالملاحظة هنا أن الأدفوي في ترجمته لتقي الدين المذكور؛ لم يوضح لنا في أي مدرسة كان يُدرس، ونتوقع أنه كان يدرس بالفائزية، حيث لم تكن الشريفية أو الخضيرية أنشئتا بعد، وربما كانت الفائزية هي المدرسة الوحيدة في أسيوط وقت تدريسه بها، ولهذا نقرأ في كلام الأدفوي عبارة "درّس بمدرسة سيوط". فلو كان بأسيوط مدارس غيرها ما وصفها الأدفوي بأنها مدرسة أسيوط.

ومن كبار المدرسين كذلك: جلال الدين بن شرف الدين عبد الوهاب، الشريف الجعفري الزَّيْنبي الأسيوطي، مدرس المدرسة الشريفية بأسيوط، وكان ممن أسند لهم الحكم أو القضاء بها مدة، وتوفي سنة (٨٤٧هـ/١٤٤٣م). وقد سبق التعريف به في سياق الحديث عن المدرسة الشريفية.

ولا يغيب عن البال هنا: الشيخ كمال الدين أبو بكر الخضيري السيوطي (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، والد الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الذي يقول عنه ولده[١٢٨]: إنه اشتغل بالعلم ببلده أسيوط وولي بها القضاء قبل قدومه إلى القاهرة. ونتوقع أنه درس بأسيوط بالمدرسة التي كانت مكان مسجد سيدي جلال الدين السيوطي حاليا، وهو المكان الذي تتلمذ فيه على يد القاضي سراج الدين الحمصي، كما سبق ذكره.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومصادر العصر المملوكي المتأخرة، وما بعده، تحمل في طياتها مادة علمية غزيرة، ترجم فيها أصحابها لشخصية هذا العالم الجليل[١٢٩] ومن بين تلك التراجم نسوق مقتطفات من ترجمة ابنه له في كتاب "التحدث بنعمة الله"، ففيها الكفاية للتعرف على مشواره العلمي، ومكانته العلمية، وبالتالي؛ مكانة خريجي مدارس أسيوط، وإسهاماتهم في إثراء الحياة العلمية في العصر المملوكي.

يقول السيوطي[١٣٠]عن والده: "كان مولد والدي بأسيوط في أوائل القرن تقريبا ... واشتغل بالعلم ببلده، وولي بها الحكم نيابة. وقدم القاهرة سنة نيف وعشرين، فسمع صحيح مسلم على الحافظ ابن حجر، في سبع وعشرين. وكتب له الشيخ برهان الدين بن خضر[١٣١] ... ولازم العلامة شمس الدين القاياتي[١٣٢] فأخذ عنه الكثير في الفِقْه والأصول والكلام والنحو والإعراب والمعاني والبيان والمنطق، وأجازه بتدريس هذه الفنون كلها في سنة تسع وعشرين. وأخذ عَن الشيخ باكير علم المعاني والبيان. وتلا على الشيخ محمد الجيلاني، وبرع في الفنون وتصدى للتدريس والإفتاء زمانا. وكتب الخط المنسوب الفائق. وبلغ في فن الإنشاء والبراعة والترسل والتوثيقات نهاية أذعن له فيها أهل عصره قاطبة، وانعقد الإجماع على انفراده بهذا الفن في عصره. وكان الأكابر من أهل هذا الفن يخضعون له ويأتون إليه ... وللوالد تعاليق وفوائد ضاعت. ولم أقف عليها. ومما رأيته من تعاليقه حواشٍ على "شرح الألفية" لابن المصنف ... وحاشية على "العضد". ورسالة في إعراب قول "المنهاج": "وَمَا ضبب بِذَهَب أَو فضَّة". وحواشٍ على "أدب القضاء" للغزي، وأجوبة اعتراضات ابن المقرئ على "الحاوي". وأخذ عن الوالد جماعةٌ فضلاء وانتفعوا به...".

والملاحظ من خلال النماذج السابقة ومن غيرها من الأمثلة - منعًا الخوف من الإطالة ذكرها هنا، لبعض المدرسين بمدارس أسيوط، في العصر المملوكي، أنهم كانوا يشغلون بجانب وظائفهم التدريسية وظائف القضاء و"النيابة في الحكم"[١٣٣].

كما نلاحظ أيضا: أن المدرسين بمدارس أسيوط لم يكونوا كلهم من أبناء أسيوط، وإنما كان منهم علماء من البلاد المصرية الأخرى من الصعيد ومن الوجه البحري، بل كان من بينهم علماء غير مصريين، منهم من كان من المغرب مثل الفتح بن موسى بن حماد، ومنهم من كان من الشام مثل سراج الدين الحمصي، وهذا أمر طبيعي في ظل اعتبار مدن العالم الإسلامي مدينة واحدة، يحق للعالم وللمتعلم التنقل بينها جميعا، بل والاستقرار بأي منها، ما دام يجد بها ما يشبع شيئا من نهمه العلمي على أيدي علمائها، أو تقديم ما ينفع طلاب مدارسها، دونما وجود عوائق أو عقبات تحول دون ذلك العطاء العلمي.

وفي ظل هذه الحرية في الحركة العلمية والتعليمية، داخل العالم الإسلامي في تلك العصور، لم يألُ الطلبة في مدارس أسيوط جهدا في تحصيل العلم، سواء من المدرسين والعلماء القاطنين بها، أو حتى من العلماء وطلاب العلم الغرباء النازلين بها عبر رحلاتهم وأسفارهم، إذ كان نزول أمثال هؤلاء بالمدارس يعطي الفرصة لطلاب المدرسة لمناقشة ومناظرة القادم إليهم، ويُوسّع آفاق المتعلم للاطلاع على علوم أخرى غير التي يدرسها في مدرسته، ويحبب إليهم الرحلة، وكل ما يثري الحركة العلمية[١٣٤]، وفي هذا الصدد يمدنا السخاوي[١٣٥] بمثال في غاية الروعة عن:

مُحَمَّد بن أحمد، الأسيوطي المنهاجي، الذي تلقى نصيبا من تعليمه بأسيوط ثم أكمله بالقاهرة، إذ يقول عنه: "وأخذ عن الشهاب السخاوي[١٣٦] القادم عليهم أسيوط؛ مجموع الكلائى[١٣٧] والملحة، وقيل الشهاب العجيمي[١٣٨] وهو الذي سمعته منه".

لكن هذا ليس معناه أن يبقى الطالب في أسيوط قابعا في مدارسها، وإنما كان من الأمور المتعارف عليها في الحياة التعليمية آنذاك: أن يُتمم طالب العلم وجهه شطر أي بلد به عالم أو شيخ نال من الشهرة العلمية ما يستحق السفر إليه للنهل من علمه، وبناء عليه كان طالب العلم يجول في مختلف البلاد، والأقطار ليسمع من مشاهير العلماء فيها[١٣٩].

ويمكن استخلاص بعض الأمثلة على هذا الترحال والتنقل بين البلاد طلبا للعلم وبقصد الاستفادة والإفادة العلمية، مما سطره لنا أصحاب كتب التراجم في العصر المملوكي، ومن ذلك مثلا: ما ورد عن يوسف بن أبي محمد بن أبي البركات، السيوطي (ت٧٢٤هـ/١٣٢٤م)، الذي يقول عنه الأدفوي[١٤٠]: "...اشتغل بالفقه في بلده وبمصر، وناب في الحكم ببوتيج وطما[١٤١] وغيرهما من بلاد سيوط، ثم توجه إلى مصر واشتغل بها"، ثم يستكمل الأدفوي سيرته بكلام يفهم منه أنه شغل وظائف القضاء والتدريس ببعض بلاد الصعيد؛ كقوص وأرمنت وإسنا وأدفو وأسوان.

وهناك عبد الرحمن بن عنبر بن عليّ بن أحمد بن يعقوب، الزين العثماني البوتيجي (ت٨٦٤هـ/١٤٥٩م)، الذي تلقى شطرا من تعليمه الأولى بمدينة أبوتيج، ثم سافر إلى القاهِرَة مع أبيه في سنة٧٨٤هـ/١٣٨٢م، وعرض على بعض علمائها، في سنة ٧٩٦هـ/١٤٩٤م وأجازوا له، ثم قطن القاهرة[١٤٢].

ومن الأمثلة الأخرى على ذلك: أن الصّلاح الحسني السيوطي، مُحَمَّد بن أبي بكر (ت٨٥٦هـ/١٤٥٢م)، بعد أن تلقى تعليمه الأولى بأسيوط، انتقل به والده إلى القاهرة، ليعرض كتاب "العمدة" على الشيخ الزين العِرَاقِيّ، وبعد أن تأكد الشيخ من إلمامه به، كتب له إجازة، ثم عاد مع والده إلى أسيوط، وأقام بها إلى سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م، وبعدها انتقل بأهله إلى القاهرة فقطنها، ونهل من علم علمائها، وبرع في كثير من العلوم والفنون، ثم أسند له بعد سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م، تدريس بعض المدارس بأسيوط، ولكن لم يتمّ له ذلِك[١٤٣]، كما سبقت الإشارة إليه في موضع متقدم من هذا البحث.

وهناك أيضا محمد بن أحمد، الأسيوطي المنهاجي، وكذلك كمال الدين أبو بكر الخضيري والد الإمام جلال الدين السيوطي، اللذان تلقيا شطرا من تعليمهما بأسيوط، ثم اتجها إلى القاهرة فحصّلا كثيرا من المعارف والعلوم على أيدي علمائها[١٤٤].

وعلى أية حال، فمن الأمور المهم ذكرها هنا، والتي أماطت الحياة التعليمية في مدارس أسيوط اللثام عنها: أن تلك المدارس ضمت في نظامها التعليمي "معيدين"، بوصفهم طرفا معاونا للمدرسين أو الأساتذة، وهو ذلك النظام المعمول به حاليًا في نظم التعليم الحديثة بالجامعات العربية والأجنبية على حد سواء. ومن الذين شغلوا وظيفة الإعادة بأسيوط؛ أمين الدين محمد بن حمزة بن عبد المؤمن، الأسفوني، السيوطي المولد والمنشأ، والذي يقول عنه الأدفوي[١٤٥]: إنه "كان فقيها فاضلا متدينا، تولى الحكم بأبي تيج، وتولى إسنا، وأعاد بمدرسة أسيوط، وتوفي سنة

اثنتين وعشرين وسبعمائة، وجدُ أبيه من أسفون[١٤٦]، وأقام جدُّه بها، وانتقل إلى سيوط، وتأهل بها".

وكان هؤلاء المعيدون يقومون بدور مهم في العملية التعليمية، من خلال جلوسهم مع الطلبة قبل الدرس أو بعده، لمساعدتهم على استذكار دروسهم ومراجعتها، ليستوعبوها ويفهموها[١٤٧]، فضلا عن تشجيع المتعلمين على طلب العلم وحثهم على تحصيله، والمعيد بهذا يساعد المدرس في أداء عمله ويوفر عليه بذل الجهد والوقت لإعادة شرح بعض الدروس، لمن يحتاج إلى ذلك من الطلبة، وكأن القصد من قيام المعيد بمهمة الإعادة: المحافظة على وقت المعلم وعلى احترامه ومكانته، وتخفيف الجهد عنه وعن المتعلمين معا، والمساهمة في إعداد المعيد وتهيئته للقيام بوظيفة المدرس مستقبلا[١٤٨].

وعن عملية التعلم أو طرق التدريس المتبعة في مدارس أسيوط في العصر المملوكي: فلم تسعفنا المصادر في الحصول على توصيف لها، لكن يمكن القول، بوجه عام، إنها لم تخرج عمّا كان مألوفا أو معهودا في كافة المدارس، خلال العصر المملوكي، من التفاف الطلبة بقاعة التدريس حول أستاذهم، في صورة مجالس أو حلقات تدريسية، مستمعين لما يلقيه على مسامعهم، وما يقرأه زملاؤهم من الكتب المختلفة ليتم التباحث فيه[١٤٩]، فمن المعروف أن التدريس بالمدارس في تلك العصور، وما قبلها، عادة ما كان يعتمد على الإلقاء والتلقين والإملاء، وربما دارت مناقشات علمية بين المدرس وطلابه، وكان هناك تنظيم مطبق في قاعات التدريس بغية العمل والإفادة[١٥٠].

وبخصوص مواعيد الدراسة بتلك المدارس: فمن المؤكد أنها لم تخرج عن إطار التقليد المعمول به في العصر المملوكي، والذي حددته وثائق الوقف بدقة تامة، وهو أن اليوم الدراسي كان ممتدا من طلوع الشمس إلى أذان العصر، وكان على المدرس أن يختار الوقت المناسب حسب إمكانات المكان، وحسب ظروفه، خلال اليوم الدراسي، أما أيام الدراسة فكانت تتراوح ما بين ثلاثة أيام وخمسة أيام، من كل أسبوع، حسب شرط الواقف، وكان هناك إجازات سنوية يحددها الواقف، وتتفق في الغالب والمناسبات الدينية التي تقام فيها شعائر دينية معينة، سواء كانت فرضا أم سنة[١٥١].

ولم تخل الحياة المدرسية في أسيوط، كشأن كافة المدارس زمن المماليك، من ضروب الترويح عن النفس، فأقيمت بالمدارس، بين حين وآخر، حفلات لمختلف المناسبات العلمية، كختم البخاري، أو الانتهاء من تصنيف كتاب، وجرت العادة أن يقوم الداعي بإحضار الأطعمة من الحلوى والفاكهة، ويجلس الطلبة والشيوخ ومعهم الأعيان والقضاة، حيث يمضون بعض الوقت في أحاديث ومناقشات علمية مفيدة، وربما صرفت المدرسة على الحفل من أوقافها[١٥٢].

وكان إذا أتمّ الطالب دراسته، يحصل من شيخه على إجازة (الشهادة حاليا)، وهي بمثابة ورقة كتابية يجيزه شيخه من خلالها بالفتيا والتدريس، يذكر فيها اسم الطالب ومذهبه وتاريخ الإجازة واسم مجيزها وغير ذلك[١٥٣]، وهذا النوع من الإجازات يكون غالبا في تخصص بأكمله أو أكثر، ومن الأمثلة عليها ما ورد ببعض المصادر: من تلك الإشارات التي تفيد منح الشيخ سُلَيْمَان البوتيجي[١٥٤]، المتوفى سنة ٧١١هـ/١٣١١م بأسيوط - إجازات لعلماء من الصعيد في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

علم القراءات[١٥٥]. ولم تقتصر الإجازات آنذاك على هذا النوع، وإنما وجدت أنواع أخرى من الإجازات عرفها المعاصرون، منها الإجازة "بعِرَاضِة الكتب"، فإذا حفظ الطالب كتابا في الفقه أو أصول الفقه أو النحو، أو غيره من الفنون، يعرضه على أحد مشايخ العصر، فيختبره فيه، ويستقرأه في عدة مواضع متفرقة منه، فإن مضى فيها من غير توقف ولا تلعثم؛ استدل من ذلك على حفظه للكتاب، وكتب له إجازة بذلك[١٥٦]، ومن أمثلة هذا النوع: تلك الإجازة التي حصل عليها الصَلاح الحسني السيوطي (ت٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م)، من الشيخ، الزين العِرَاقِيّ، عندما عرض عليه كتاب "العمدة"، وأجازه له[١٥٧].

وهناك أيضا الإجازة بالمرويات[١٥٨] ويمكن أن نسميها الإجازة الحديثية أو إجازة الرواية، وهي عبارة عن إذن الشيخ لتلميذه بالرواية عن طريقه، وتكون بالسماع، أو أن الطالب قرأ على شيخه متنا من المتون، أو كتابا من كتب الحديث، فيجيزه بروايته، وأتوقع أن ذلك النوع من الإجازات كان يمنح بكثرة في أسيوط في تلك العصور، لاسيما وأنها خرج منها ونُسب إليها كثير من رواة الحديث، ورحل إليها لسماع الحديث خلق من الأئمة والحُفَاظ[١٥٩]. الأمر الذي يعكس معه توفر قاعدة علمية في أسيوط في هذا المجال منذ فترة قد تكون سابقة، لدرجة أن وجد بها نساء حافظات، كنّ يمنحن مثل هذه الإجازات، نخص بالذكر منهن هنا: سِتّ الشّام بنت أبي صالح رَوَاحَة بن عليّ بن الحسين بن رَوَاحَة، التي عاشت في القرن السابع الهجري، وسمعت من أبي القاسم عبد الله بن الحسين بن رَوَاحَة الأربعين البلدانية للسِّلَفي[١٦٠]، وغير ذلك، وحدّثت عنه، وكانت تجيز بالرواية عنها، ويُقال لها شامية[١٦١].

وقبل أن نطوي الحديث عن الحياة التعليمية في مدارس أسيوط المملوكية؛ بقيَ أن نؤكد على أن الأوقاف كانت هي مصدر التمويل الأساسي، الرصين والمستديم، للصرف على هذه المدارس وضمان استمرار العملية التعليمية بها، فمن الثابت تاريخيًا أن الأوقاف في العصر المملوكي هي التي ثبتت أركان المدرسة، ودعمت نظامها، ومكنتها من القيام برسالتها[١٦٢]، وكان الريع الذي تغله الأعيان الموقوفة على المدرسة، شهريا أو سنويا، نقدا أو عينا، هو ضمان استمرار العمل بالمدرسة، حيث تدفع منه مرتبات أرباب الوظائف بالمدرسة والطلبة، بالإضافة إلى الأصناف العينية التيْ تصرف لهم يوميا، فضلا عن المخصصات السنوية لهم في المواسم والأعياد[١٦٣]، وكل ذلك بالطبع حسب شروط الواقف.

ونتوقع أنه: ما من مدرسة بأسيوط، زمن المماليك، إلا وخُصصت لها أوقاف معينة من قِبل مُؤسسها للصرف على شئونها، وإن كنّا، لسوء الحظ، لم نعثر حتى الآن على وثائق أو حجج وقف نستدل منها على ذلك الأمر، إلا أن ما ذكره السيوطي[١٦٤] عن أحد أجداده من أنه: "كان في صحبة الأمير شيخو، وبني مدرسة بأسيوط، ووقف عليها أوقافا". لخير شاهد على أن نظام الوقف على المدارس كان معمولا به، في أسيوط، في العصر المملوكي.

ومن الشواهد الأخرى على ذلك ما أورده السخاوي[١٦٥] عن الشيخ الصَلاح الحسني السيوطي، محمد بن أبي بكر (ت٨٥٦هـ/١٤٥٢م) من أنه: ولي بعد سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م تدريس "مدارس بأسيوط وهي؛ الشريفية والفائزية والبدرية الخضيرية ونظرها، فلم يتمّ له ذلك". فمعنى توليه نظر تلك المدارس، أي نظر أوقافها والإشراف عليها، وهذا يعكس أن تلك المدارس

خصصت لها أوقاف للصرف عليها، كما يعكس، معه أيضا، أن الإشراف على المدرسة لم يوضع، في كل الأحوال تحت تصرف المشرف على الوقف أو صاحبه، وإنما كان يعهد بذلك أحيانا لبعض المدرسين، فيجمع المدرس بذلك بين التدريس وبين نظر الأوقاف الموقوفة على المدرسة، أو بمعنى أدق: بين وظيفتيّ الإشراف العلمي والإداري[١٦٦] على المدرسة. وهذا أمر طبيعي وكان متبعا في كثير من مدارس مصر المماليكية[١٦٧].

وختامًا: يمكن القول بناء على ذلك الطرح العلمي: إن مدارس أسيوط كانت في أوج نهضتها العلمية خلال العصر المملوكي، وإنها كانت بمثابة كُليّات إسلامية عالية ساهمت بشكل أو بآخر في تخريج أجيال من العلماء، كان لهم باع طويل في تنشيط الحركة العلمية والمدرسية، ونشر الثقافة العربية والإسلامية خلال ذلك العصر، ويكفي أن تلك المدارس ظلت في صيرورة عطائها كمنارات للعلم ببلاد الصعيد، خلال العصر الجراكسي، على الرغم مما مُنيت به بلاد الصعيد، خلال ذلك العصر، من تدهور في الحياة الثقافية وإغلاق الكثير من دور العلم بها، نتيجة الفتن والاضطرابات التي كانت تموج بها تلك البلاد من جراء ثورات العربان، فضلا عمّا أصاب البلاد من مجاعات وأوبئة وطواعين، وغير ذلك من مؤثرات سلبية على الحركة التعليمية[١٦٨]. والمدقق في صفحات ذلك البحث؛ يجد أن كثيرا من المعلومات الواردة في ثناياه، عن الحياة التعليمية وعن العلماء بتلك المدارس، إنما تعود إلى العصر الجراكسي، الأمر الذي يحمل معه التأكيد، من جديد، على النهضة العلمية بتلك المدارس طوال العصر المملوكي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوامـــش

(١) ابن خِلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٠م، ج٣ ص٤١٧ . القلقشندي: صبح الأعشى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٤، ٢٠٠٥م ج١٠ص٤٥٨، ٤٥٩. جمال الدين الشيال: أول أستاذ لأول مدرسة في الإسكندرية الإسلامية، مقال منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مجلد (١١)، ١٩٥٧م، ص ١٣، ١٤ وأعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠١م، ص١٢١، ١٣٧- أيمن فؤاد سيد: المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي، بحث نُشر بكتاب "تاريخ المدارس في مصر الإسلامية" الذي تضمن أبحاث "ندوة المدارس في مصر الإسلامية" التي عُقدت بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية في أبريل ١٩٩١م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م، ، ص١١٦، ١١٧ .

Lane Poole (S.):A history of Egypt in the middle ages, London 1924, p.188.

(٢) الأدب في العصر الأيوبي، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٩٠م، ص١٨١ . الأدب في العصر المملوكي الدولة الأولى (٦٤٨هـ - ٧٨٣هـ)، الجزء الأول (مدخل في العصر واتجاهاته الفكرية والفنية) منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٩٥م، ص١٣٣.

(٣) هو الخليفة الفائز بنصر الله: عيسى أبو القاسم بن الخليفة الظافر بأمر الله .

(٤) نصر جمعة محمد نصر: الحياة العلمية في صعيد مصر في العهدين الأيوبي والمملوكي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٩٤م، ص٩٩، ١٠٠.

(٥) الوطواط: من مباهج الفكر ومناهج العبر "صفحات من جغرافية مصر"، دراسة وتحقيق عبد العال عبد المنعم الشامي، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت ١٩٨١م، ص٩٤- محمد زغلول سلام: الأدب في العصر الفاطمي، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٩٢م، ص١١٤.

(٦) المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٩٦م، ج٣ ص٢٣٨.

(٧) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج٣ ص٢٣٩.

(٨) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار أو (الخطط المقريزية)، مكتبة الآداب، القاهرة (د. ت)، ج٤ ص١٩٢، ١٩٣.

(٩) هو فَتْح بن مُوسَى بن خمَّاد بن عبد الله بن عَليّ بن عِيسَى، ولد سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م بالجزيرة الخضراء بالأندلس، وعُرف بالقَصْري لأن والده نقله إلى قصر ابن عبد الكريم المعروف بقصر كتامة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعمره مقدار خمس سنين، فنشأ بالقصر، فلهذا نسب إليه (اليونيني: ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ج٢ ص٣٢٧، ٣٢٨ . الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٣م، ج٤٩ ص١٥٣، ١٥٤). وسوف يتم استكمال الترجمة لحياة ذلك الرجل وإسهاماته العلمية في جزء لاحق من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

(١٠) الحسيني: صلة التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٧م، مج ٢ ص٥١٨، ٥١٩ ـ ابن السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، ج٨ ص٣٤٨ـ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند ١٩٧٩م، ج٢ ص١٨٥ـ السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا، لبنان، (د. ت)، ج٢ ص٢٤٢.

(١١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢ ص٣٢٨.

(١٢) أبو شامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، تحقيق محمد زاهد الكوثري، دار الجيل، بيروت١٩٧٤م، ص٢٣٣ . الحسيني: صلة التكملة لوفيات النقلة، مج٢ ص٥١٨ . اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢ ص٣٢٨. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩ ص١٥٤. ابن السبكي: طبقات الشافعية الكبرى،ج٨ص٣٤٨ـ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٧م، ج٢ ص٢٩ـ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢ ص١٨٥ـ السيوطي: بغية الوعاة، ج٢ ص٢٤٢ وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٨م، ج١ ص٣٥٨.

(١٣) الخطط، ج٤ ص١٩٢، ١٩٣.

(١٤) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢ ص٣٢٨.

(١٥) ساد نظام الإقطاع مصر في عصر الأيوبيين، وصارت أراضي مصر كلها تقطع للسلطان وأمرائه وأجناده، وكانت الاقطاعات توزع على المقطعين مقابل خدمات مدنية يؤديها المقطع في إقطاعه، فضلا عن الخدمات الحربية التي يلتزم بها (محمد أحمد محمد بديوي: مظاهر الحضارة في مصر العليا في عصر سلاطين الدولتين الأيوبية والمملوكية، مطبعة الأمانة، القاهرة ١٩٨٧، ص٥١).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٦) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، ج٢٩ ص٨٥. والأعمال القوصية المذكورة كانت عملا متسعا ينتهي آخره إلى أسوان آخر الديار المصرية في البر الشرقي والغربي، ويضم عدة مدن وقرى بالصعيد الأعلى، ومقر ولايته مدينة قوص الواقعة على الشط الشرقي للنيل (العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأبصار، تحقيق أحمد عبد القادر الشاذلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي ٢٠٠٣م، ج٣ ص٤٩٩ـ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٣ ص٤٠٠، ٤٠١).

(١٧) الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ج٢٧ ص١٦٣، ١٦٤.

(١٨) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٩ ص٤٥٩ ـ المقريزي: الخطط، ج٣ ص١٤٥.

(١٩) المقريزي: الخطط، ج٣ ص١٤٥.

(٢٠) المقريزي: الخطط، ج٣ ص١٤٦ والسلوك لمعرفة دول الملوك، ج١ ص٤٨٧ وج٤ ص١٩١: ١٩٤.

(٢١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١ ص٨٠ ـ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨ ص٢٢٠ـ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م، ج٧ ص٥٥.

(٢٢) ابن كثير: البداية والنهاية، دار التقوى، القاهرة ١٩٩٩م، ج١٣ ص٢٠١.

(٢٣) المقريزي: الخطط، ج٤ ص١٩٦.

(٢٤) ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٠٩، ج٤ ص٩٢.

(٢٥) المقريزي: الخطط، ج٣ ص١٤٥.

(٢٦) المقريزي: الخطط، ج٤ ص١٩٣.

(٢٧) مصطفى عبد الله محمد شيحة: دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية، بحث نُشر بكتاب "تاريخ المدارس في مصر الإسلامية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٩٢م، ص٤٢٦.

(٢٨) محمد أحمد محمد بديوي: مظاهر الحضارة في مصر العليا، ص٢٥٩، ٢٦٠.

(٢٩) من مباهج الفكر ومناهج العبر "صفحات من جغرافية مصر"، ص٩٤.

(٣٠) الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج٥ ص٢٢.

(٣١) صبح الأعشى، ج٣ ص٤٠٠.

(٣٢) اعتبر الدكتور ضياء محمد جاد الكريم مبنى الفائزية ضمن الآثار الدارسة، وأدرجه ضمن القائمة التي أعدها بهذا الخصوص في ملاحق كتاب (تاريخ أسيوط وحضارتها عبر العصور، ج٤ (الآثار

الإسلامية والقبطية)، أسيوط ٢٠٠٨م، ص٢٤٠) وعندما زرت المكان الذي كانت به المدرسة، تبين لي من سؤال القاطنين هناك أن مبناها كان قائما حتى سنة ٢٠٠٦م حيث شب فيه حريق، فأهمل، ثم هُدم بعد ذلك، ويعاد الآن بناؤه تحت مسمى "مجمع الفائزية"، ولحسن الحظ عثرت على صور فوتوغرافية لهذا المبنى قبل أن يُهدم، التقطها الشيخ حسن سيد حسن اليَدَّاك، إمام الجامع الكبير (الأموي)، وحصلت منه . مشكورًا . على نسخة منها، وأدرجت بعضها كملحق لهذا البحث، خشية ضياعها، خاصة وأنها لم تحظ بالنشر من قبل، وكإسهامة للفت نظر المهتمين بعلم الآثار إلى مثل تلك المعالم الأثرية المهملة، التي تحتاج عناية ودراسات متأنية لإماطة اللثام عن كثير من جوانبها الغامضة.

(٣٣) يقع هذا الجامع في وسط مدينة أسيوط تقريباً ويطل بواجهته الشرقية على شارع المحضر، وتطل واجهته الشمالية الغربية على شارع الجامع الكبير، ويشتمل جداره الجنوبي علي فتحة باب تفضي إلى الميضأة التي تطل على شارع كوم الغزاة، وأسماء ذلك الجامع تدل على أنه من أوائل الجوامع التي أنشئت بمدينة أسيوط (ضياء محمد جاد الكريم: تاريخ أسيوط وحضارتها عبر العصور، ج٤ ص١٧).

(٣٤) سيد علي الطوبجي السيوطي: مجمل تاريخ حاضرة الصعيد أسيوط، ج١ (المقال الموجز في مدينة أسيوط)، المطبعة الفاروقية بأسيوط، ١٩٤٩م، ص٢. وعن سبب تسمية ذلك المسجد بالأموي، فلم أحظ بأية إشارة إليها في المصادر القديمة أو المراجع الحديثة، والذي يتبادر إلى الذهن من تلك التسمية أنها مرتبطة ببنائه أو تجديده في العصر الأموي، وحسب ظنّي أن الأمر ليس كذلك، والأرجح أنه سميّ بها في العصر المملوكي، نسبة إلى العالم الجليل نجم الدين أبو نصر الأموي الذي درّس زمانا بالمدرسة الفائزية أمام ذلك المسجد، ثم عُين قاضيًا لأسيوط (اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢ ص٣٢٨) ومن غير المستبعد أنه ولي إمامة ذلك المسجد والنظر عليه، فاشتهر ذلك المسجد بالأموي نسبة إليه.

(٣٥) السيوطي: بغية الوعاة، ج٢ ص٢٤٢ . محمد زغلول سلام: الأدب في العصر الأيوبي، ص١٨١ والأدب في العصر المملوكي، الجزء الأول (مدخل في العصر واتجاهاته الفكرية والفنية)، ص١٣٣.

(٣٦) سيد علي الطوبجي السيوطي: المقال الموجز في مدينة أسيوط، ص٢ .

(٣٧) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان (د. ت)، ج٧ ص١٧٨ . التبر المسبوك في ذيل السلوك، المطبعة الأميرية، بولاق١٨٩٦م، ص٤١١، ٤١٢.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣٨) هو الأمير قراقجا الحسني الظاهري برقوق، رقي في الرتب إلى أن استقر به الظاهر رأس نوبة النوب في سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م، ثم نقله فيها إلى الأخورية الكبرى، فأقام فيها سنين، وكان دَينا متواضعا عفيفا، مات سنة٨٥٣هـ/١٤٤٩م بالطاعون (السخاوي: الضوء اللامع، ج٦ ص٢١٦).

(٣٩) سيد علي الطوبجي السيوطي: المقال الموجز في مدينة أسيوط، ص٤ . ماهر أحمد مصطفى: صعيد مصر في عصر المماليك الجراكسة، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠٠٤م، ص٢٤٥ . كوثر سيد عبد العال: الحياة العلمية والثقافية في أسيوط في عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك، نُشر ضمن تاريخ أسيوط وحضارتها عبر العصور، الجزء الثاني (العصر الإسلامي)، أسيوط ٢٠٠٨م، ص٣٢٣.

(٤٠) انظر؛ السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٠م، ص١٤٠، ١٤١ـ ابن الجِمصي: حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق عبد العزيز فياض، دار النفائس، بيروت ٢٠٠٠م، ج١ ص٦٠ـ خير الدين الزركلي: الأعلام، "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، دار العم للملايين، بيروت ٢٠٠٢م، ج٦ ص٥٧.

(٤١) هو سراج الدين أبو حفص، عمر بن محمد بن علي بن فتوح، الدمنهوري، مولده بعد سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م، برع في النحو والقراءات والحديث والفقه، وكان جامعا للعلوم، درّس وأفتى، وحدّث عنه أبو اليمن البصري، مات سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م (السيوطي: بغية الوعاة، ج٢ ص٢٢٣. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٩٢م، ج٨ ص٢٩٤).

(٤٢) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة١٩٩٨،ج١ ص٢٠٧ ـ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨ ص٤٦٩).

(٤٣) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٤ ص٢٢٣ـ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١ ص١٥٥. وعن لقب الجعفري الزَّينبي، يقول المقريزي: إن العشيرة المعروفة ببني ثعلب التي نزلت بحرجة مير من أعمال سيوط، هم من الجعافرة الزيانبة أولاد على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه، وعرف بنو على هذا بالزيانبة؛ لأن أمه السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب، ويقال: فيمن هو في بني ثعلب؛ الثعلبي الجعفري الزينبي (المقريزي: البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، مطبعة المعارف، مصر ١٩١٦م، ص٣٩، ٤٠).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤٤) إنباء الغمر، ج٤ ص٢٢٣.

(٤٥) الضوء اللامع، ج٧ ص١٥٤، ١٥٥.

(٤٦) بَنيت ذلك الاستنتاج من خلال زياراتي لذلك المكان، وعَرفت من الناس هناك أنه كان يوجد به فعلا مسجد أو زاوية قديمة هُدمت وبُني مكانها مسجد يسمونه مسجد الشريفة، وهم يعتقدون أن الشريفة هذه كانت ست صالحة، ومنهم من يقول إنها الست خضرة الشريفة، وهناك ضريح لها بغرفة أعلى المسجد، وهو من دون شك اعتقاد خاطئ، والذي يقرأ تاريخ أسيوط خلال فترات لاحقة على العصر المملوكي يمكن له تبين صحة ما توصلنا إليه من استنتاج، فعلى سبيل المثال يقول عثمان فيض الله عند حديثه عن أسرة الخازندار: رب هذه الأسرة هو الحاج حسن الخازندار، وعُين في هذه الوظيفة في عهد محمد علي باشا، وكان منزله في صقع من مدينة أسيوط كان ينزل به الحكام والأشراف ويسمى درب الشريفة (حارة الخازندار الآن) ولا يزال البيت القديم قائما إلى اليوم . أي سنة ١٩٤٠م . (انظر؛ مدينة أسيوط "بحث في بينتها بين الماضي والحاضر"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م، ص١٨٩).

(٤٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ ص١٧٨.

(٤٨) ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ج٤ ص٢٢٣. السخاوي: التبر المسبوك، ص٨٦ والضوء اللامع، ج١١ص١٥٥، ١٥٦

(٤٩) ماهر أحمد مصطفى: صعيد مصر في عصر المماليك الجراكسة، ص٢٤٤، ٢٤٥. قد يكون السبب الذي جعل الدكتور ماهر يقول: إنه هو جلال الدين الأبشيهي أنه تَعجَل في نقل أول اسم أورده السخاوي ضمن مجموعة أشخاص حوت أسماؤهم اسم جلال الدين، وكان من بينهم ابن شرف الدين عبد الوهاب الجعفري مدرس الشريفية بأسيوط، فالتبس الأمر على الدكتور الكريم واعتبر أن مدرس الشريفية هو جلال الدين الأبشيهي. حيث يقول السخاوي في ذلك: "(جلال الدين) بن الأبشيهي في الأبشيهي، وابن الأسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي، وابن الأمانة عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عثمان، وابن السيرجي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن يوسف، وابن شرف الدين عبد الوهاب الجعفري الزينبي الأسيوطي مدرس الشريفية بأسيوط وهي من إنشاء ابن عم أبيه زين الدين، وكان قد ولي الحكم بها مرة، مات سنة سبع وأربعين، وابن الملقن عبد الرحمن بن علي بن عمر بن أبي الحسن و.... و.... و..... الخ" (الضوء اللامع، ج١١ ص١٥٥، ١٥٦).

(٥٠) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩ ص٢٤٤.

(٥١) ماهر أحمد مصطفى: صعيد مصر في عصر المماليك الجراكسة، ص٢٤٥.

(٥٢) في تقديري أن الذي حدا بالدكتور ماهر إلى القول بهذا؛ تصوره للعبارة التي اختتم بها السخاوي كلامه عن جلال الدين بن شرف الدين عبد الوهاب، في ثنايا كتابه التبر المسبوك (ص٨٦. وكرر الكلام نفسه في الضوء اللامع، ج١١ ص١٥٥) والذي اعتمد عليه الدكتور ماهر في توثيق مقولته هذه، على أنها عبارة موصولة بترجمة شرف الدين شارح المنار الذي ترجم له السخاوي عقب ترجمته لجلال الدين مباشرة في الصفحة ذاتها، فتلك العبارة يقول فيها السخاوي "وكان قد وُلي الحكم بها مرة". أي بأسيوط . وهنا ينتهي كلامه عن جلال الدين، وهذا هو الطبيعي، وللتحقق منه يمكن مراجعة كتاب إنباء الغمر (ابن حجر العسقلاني، ج٤ ص٢٢٣) وهو المصدر الذي نقل عنه السخاوي أصلا العبارة المذكورة. لكن الدكتور ماهر قرأها موصولة بما بعدها، فصارت العبارة حسب قراءته وكأنها تقول: ووُلي الحكم بها مرة شرف الدين شارح المنار. الأمر الذي عكس لديه أن شرف الدين وُلي التدريس بالمدرسة الشريفية، مع أن هذا أمر لم يحدث.

(٥٣) المقصود بها إقليم شبه جزيرة القرم، وتقع جنوب أوكرانيا على البحر الأسود.

(٥٤) أبو المحاسن: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م، ج٢ ص١٤٢.

(٥٥) الضوء اللامع، ج٧ ص١٧٨.

(٥٦) الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠، ج١٢ ص١٠٧.

(٥٧) محيي الدين الطعمي: الذهب المنقوط في تاريخ أعيان أسيوط، دار المعارف، القاهرة ٢٠٠٨م، ص١١٩ . ماهر أحمد مصطفى: صعيد مصر في عصر المماليك الجراكسة، ص٢٤٥.

(٥٨) ضياء محمد جاد الكريم: تاريخ أسيوط وحضارتها عبر العصور، ج٤ ص٦٤ .

(٥٩) ضياء محمد جاد الكريم: المرجع نفسه، ج٤ ص٦٤ .

(٦٠) ج٧ ص١٧٨.

(٦١) محمد حمزة إسماعيل الحداد: العلاقة بين النص التأسيسي والوظيفة والتخطيط المعماري للمدرسة في العصر المملوكي، بحث نُشر بكتاب "تاريخ المدارس في مصر الإسلامية"، القاهرة ١٩٩٢م، ص٢٧٧.

(٦٢) انظر: بغية الوعاة، ج١ص٤٧٢. التحدث بنعمة الله، تحقيق اليزابث ماري سارتين، القاهرة ١٩٧٢م، ص٥: ١١. حسن المحاضرة، ج١ ص٢٨٩، ٢٩٠، ٣٨٠، ٣٨١ . نظم العقيان، ص٩٥.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٦٣) لأن والده هو كمال الدّين أبو المناقب أبو بكر بن ناصر الدّين محمد بن سابق الدّين أبي بكر بن فخر الدّين عثمان بن ناصر الدّين محمد بن سيف الدّين خضر بن نجم الدّين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدّين محمد بن الشيخ همام الدّين الهمام الخضيري. وهذا النسب ورد في صداق لابن عم والده، نور الدين علي بن جمال الدين عبد الله بن سابق الدين أبي بكر (السيوطي: التحدث بنعمة الله، ص٥).

(٦٤) يقول ابن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) عن الخُضيرية إنها: محلة كانت ببغداد، في الجانب الشرقي، وكأنها المحلّة التي يسمّونها الآن الخضرية، مجاور مشهد الإمام أبى حنيفة، ويعرف بسوق خضير. (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجبل، بيروت١٩٩٢م، ج١ ص٤٧٢).

(٦٥) السيوطي: التحدث بنعمة الله، ص ٥، ٦ . حسن المحاضرة، ج١ ص٢٩٠.

(٦٦) التحدث بنعمة الله، ص٧ . حسن المحاضرة، ج١ ص٢٩٠.

(٦٧) هو سيف الدين شيخو العمري، اشتراه الناصر محمد بن قلاوون وجعله من مماليكه فعرف بالناصري، تدرج في المناصب إلى أن صار من كبار رجال الدولة، وعُين في وظيفة رأس نوبة الأمراء سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م في سلطنة الناصر حسن الثانية، ولقب بالأمير الكبير، وقتل سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م (المقريزي: الخطط، ج٤ ص١١٣: ١١٥. السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢ ص ١١٥، ٢٣٣).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٦٨) يقصد بتلك المدرسة خانقاة شيخو التي بخط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو (المقريزي: الخطط، ج٤ ص٢٨٣ والسلوك، ج٤ ص٢١٩. السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢ ص٢٣٣).

(٦٩) المقريزي: الخطط، ج٤ ص٢٨٣ والسلوك، ج٤ ص٢١٩.

(٧٠) المقريزي: الخطط، ج٤ ص١١٥.

(٧١) المقريزي: الخطط، ج٤ ص١١٤ والسلوك، ج٤ ص١٩١: ١٩٤.

(٧٢) المقريزي: السلوك، ج٤ ص١٩٣.

(٧٣) السيوطي: التحدث بنعمة الله، ص٧ .

(٧٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ ص٢٩٠.

(٧٥) محمد أحمد محمد بديوي: مظاهر الحضارة في مصر العليا، ص٢٥٥، ٢٦١.

(٧٦) الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١م. على سبيل المثال لا الحصر ورد في ذلك الكتاب (ص٥٨٠) أن خزانة الكتب بالمدرسة النجيبية بمدينة قوص كانت تحتوي على جملة كتب، من بينها كتاب يقع في ثلاثين مجلد .

(٧٧) عثمان فيض الله: مدينة أسيوط "بحث في بيئتها بين الماضي والحاضر"، ص٩٢.

(٧٨) زرت المنطقة التي كانت بها المدرسة الخضيرية، ووجدت تلك المدرسة قد هُدمت، ويبنى الآن مكانها مسجد يسمونه مسجد الخضري أو الخضيري. ولحسن الحظ فقد احتفظ لنا الدكتور ضياء محمد جاد الكريم بصور لمدرسة أو مسجد . على حد قوله . الخضيرية قبل أن تُهدم، ونشرها في كتاب تاريخ أسيوط وحضارتها عبر العصور، وللاطلاع عليها انظر الكتاب المذكور، ج٤ ص٦٥، ٦٦.

(٧٩) ضياء محمد جاد الكريم: المرجع نفسه، ج٤ ص٦٧ .

(٨٠) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ ص١٧٨ . علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج١٢ ص١٠٧.

(٨١) المقال الموجز في مدينة أسيوط، ص١ .

(٨٢) عثمان فيض الله: مدينة أسيوط "بحث في بيئتها بين الماضي والحاضر"، ص٢٠٩.

(٨٣) سيد علي الطويجي: ملخص تاريخ فخر أسيوط الإمام جلال الدين الشيخ عبد الرحمن السيوطي، مطبعة المنير بأسيوط، ط١، ١٩٣٣م، ص١٠، ١١.

(٨٤) سبط ابن العجمي: كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق شوقي شعث وفالح البكور، دار القلم العربي بحلب، سورية ١٩٩٧م، ج٢ ص١٦٣، ١٦٤. السخاوي: الضوء اللامع، ج٦ ص١٣٩، ١٤٠.

(٨٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦ ص ١٤٠، ١٤١.

(٨٦) محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م "دراسة تاريخية وثائقية"، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٠م، ص٢٣٨، ٢٣٩.

(٨٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦ ص١٤١ و ج١١ ص٧٢.

(٨٨) يقصد كتاب "المضبوط في أخبار أسيوط"، وللأسف هذا الكتاب مفقود، وعلمت أن منه نسخة مخطوطة بمكتبة برلين بألمانيا محفوظة تحت رقم ٩٨٤٥ /٥٧، فراسلت تلك المكتبة عبر موقعهم الإلكتروني، لطلب تلك النسخة، وجاءتني الإفادة أن رقم المخطوطة موجود بالفعل في الفهارس لديهم، لكن المخطوطة نفسها غير موجودة، وكان هذا ردهم نصا: "Dear Dr. Al-Kardousi,

Unfortunately, this manuscript is not in the state library. In the catalog it is mentioned only as an example for other manuscripts on this subject, but in Berlin we dont't have this manuscript.

With best regards, T. Hanstein"

(٨٩) السيوطي: التحدث بنعمة الله، ص ١٦.

(٩٠) ملخص تاريخ فخر أسيوط الإمام جلال الدين الشيخ عبد الرحمن السيوطي، ص١٠، ١١.

(٩١) التحدث بنعمة الله، ص٥ .

(٩٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٢م، ص١٦٦.

(٩٣) الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج٥ ص٢٤.

(٩٤) هي مدينة ومركز أبوتيج الحالية، وتقع جنوبي مدينة أسيوط، وهي من المراكز المهمة بالمحافظة.

(٩٥) ماهر أحمد مصطفى: صعيد مصر في عصر المماليك الجراكسة، ص٢٤٦.

(٩٦) انظر؛ الأُدفوي: الطالع السعيد، ص٥٣٠- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت ١٩٩٣م، ج٤ ص٧ . السخاوي: الضوء اللامع، ج٢ ص١٢٤، ٢٥٤ وج٤ ص١١٥ وج١١ ص١٨٢.

(٩٧) **Mahamid (Hatim): Curricula and educational process in Mamluk Madrasas, Education Research Journal Vol. 1(7), December 2011, p.145, 146.**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٩٨) ابن الحاج: المدخل، بيروت ١٩٩٥م، ج٢ ص٤٥٨، ٤٥٩.

(٩٩) أمال رمضان عبد الحميد: الحياة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٢٨٨.

(١٠٠) محمد أحمد محمد بديوي: مظاهر الحضارة في مصر العليا، ص٢٥٦.

(١٠١) السيوطي : بغية الوعاة، ج ٢ ص٢٤٢ . محمد زغلول سلام : الأدب في العصر الأيوبي، ص ١٨١ والأدب في العصر المملوكي، الجزء الأول (مدخل في العصر واتجاهاته الفكرية والفنية)، ص١٣٣.

(١٠٢) الحسيني: صلة التكملة لوفيات النقلة، مج٢ ص٥١٩ . ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابيّ الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م، ج٥ ق١ ص٥٣٣.

(١٠٣) نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص٩٥.

(١٠٤) كتاب في فروع الشافعية، للإمام أبي بكر: محمد بن أحمد الشاشي (ت٥٠٧هـ/١١١٣م)، صنفه لعمدة الدين ولد المستظهر وهو: المسترشد الخليفة الفضل المتوفى سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م، ثم اعتنى به العلماء فشرحه كثير منهم بعد ذلك، مثل ابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، وتاج الدين الفاكهاني (ت٧٣١هـ/١٣٣٠م)، وعلاء الدين البغدادي (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م)، وابن الملقن (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م)، وغيرهم (انظر؛ حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت)، ج٢ ص١١٦٩، ١١٧٠).

(١٠٥) المقصود بها اللمحة البدرية، وهي في النحو، للشيخ أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ /١٣٤٤م)، (حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢ ص١٨١٨).

(١٠٦) تعرف أيضا بالمقدمة الآجرّومية، ألفها أبو عبد الله بن محمد الصنهاجي المعروف بابن آجروم، المتوفى سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م، وتعتبر من أهم متون النحو العربي، ولأهميتها تصدى لشرحها جهابذة العلماء والنحاة قديما (حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢ ص١٧٩٦).

(١٠٧) كتاب في علم الصرف لعز الدين إبراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني (ت بعد ٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، وشرحه التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م (حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢ ص١١٣٨، ١١٣٩).

(١٠٨) هي أرجوزة أو قصيدة تعرف بالفرائض الرحبية أو غنية الباحث، وهي للشيخ صلاح الدين يوسف بن عبد اللطيف بن الرحبي الشافعي الحموي (حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢ ص١٢١١).

(١٠٩) ايساغوجي: لفظ يوناني معناه الكليات الخمس: الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام، وهو: باب من الأبواب التسعة للمنطق، وصنف فيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين، والمشهور المتداول منه كتاب (المختصر) المنسوب إلى أثير الدين الأبهري (توفي حوالي٧٠٠هـ/١٣٠٠م)، وهو مشتمل على ما يجب استحضاره من المنطق، وسُمي ايساغوجي مجازا من باب إطلاق اسم الجزء وإرادة الكل، أو تسمية الكتاب باسم مقدمته وله شروح وحواش كثيرة (حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١ ص٢٠٦).

(١١٠) كتاب في المنطق لشمس الدين أبو الثناء الأصبهاني، محمود بن عبد الرحمن بن أحمد، المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م (ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤ ص٣٢٧، ٣٢٨).

(١١١) منظومة في علوم الحديث، المسماة "التبصرة والتذكرة في علوم الحديث"، للإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م، وهي مطبوعة الآن.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١١٢) قصيدتان في علم القراءات للشاطبي، القاسم بن فِيرُه بن أحمد (ت٥٩٠هـ/١١٩٤م)، إحداهما هي القصيدة اللامية أو "حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني" وهي مشهورة للغاية ولها شروح كثيرة، وتعرف بالشاطبية، وعدد أبياتها ١١٧٣ بيتا (حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١ ص ٦٤٦). والأخرى هي القصيدة الرائية أو "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد"، وهي في بيان رسم المصحف (خير الدين الزركلي: الأعلام، ج٤ ص٣١١).

(١١٣) في علم العروض والقافية؛ لصدر الدين محمد بن الحسن الساوي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، ويوجد منها نسخة خطية بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، تحت رقم ٣٩٥٥ /٤١٦ س.س .

(١١٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ ص١٥٤، ١٥٥.

(١١٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ ص١٣.

(١١٦) يسمى هذا الكتاب أحيانا بسطور الإعلام في مباني الإيمان والإسلام، وهو من تأليف عمر بن موسى بن الحسن، الحمصي (ت٨٦١هـ/١٤٥٧م)، ويوجد منه نسخة خطية محفوظة بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، تحت رقم ١٤٧١ /٢١٤ س.ح .

(١١٧) كوثر سيد عبد العال: الحياة العلمية والثقافية في أسيوط، نُشر ضمن تاريخ أسيوط وحضارتها عبر العصور، الجزء الثاني (العصر الإسلامي)، ص٣٢١.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١١٨) انظر؛ ص١٥، ١٦.

(١١٩) وذلك في سياق الحديث عن ظهور المدارس في أسيوط .

(١٢٠) أبو شامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، ص٢٣٣.

(١٢١) ابن السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٨ ص٣٤٨ . السيوطي: بغية الوعاة، ج٢ ص٢٤٢ وحسن المحاضرة، ج١ ص٣٥٨.

(١٢٢) خير الدين الزركلي: الأعلام، ج٥ ص١٣٤.

(١٢٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٩ ص١٥٤ . ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢ ص١٨٥.

(١٢٤) السيوطي: بغية الوعاة، ج٢ ص٢٤٢.

(١٢٥) الطالع السعيد، ص٢٠٦.

(١٢٦) الطالع السعيد، ص٧٠٨. وانظر أيضا؛ الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد، وآخرون، دار الفكر، دمشق١٩٩٨م، ج٥ ص٥٦٦. ابن حجر العسقلاني:الدرر الكامنة، ج٤ ص٤١٩.

(١٢٧) إطفيح: إحدى مراكز محافظة الجيزة، وتقع على الضفة الشرقية من النيل في مواجهة مركز العياط، وكانت في عهد المماليك، تعرف باسم الأعمال الإطفيحة.

(١٢٨) السيوطي: التحدث بنعمة الله، ص٨.

(١٢٩) انظر مثلا؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج١١ ص٧٢، ٧٣ . السيوطي: بغية الوعاة، ج١ ص٤٧٢ وحسن المحاضرة، ج١ ص٣٨٠، ٣٨١ ونظم العقيان، ص٩٥. ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢م، ج٢ ص٢٨٩. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٩ ص٤١٥، ٤١٦ . علي مبارك: الخطط التوفيقية، ج١٢ص١٠٦.

(١٣٠) التحدث بنعمة الله، ص٧ : ١٠ .

(١٣١) هو الفقيه إبراهيم بن خضر بن أحمد، الشافعي، القصوري الأصل، نسبة إلى القصور قرية بالصعيد، ولد بالقاهرة سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٢م، ومات سنة٨٥٢هـ/١٤٤٨م (السيوطي: نظم العقيان، ص١٥، ١٦).

(١٣٢) هو محمد بن علي بن محمد بن يعقوب بن محمد القاياتي، الشافعي، قاضي القضاة بالديار المصرية، ولد في سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م، وقيل سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م. كان إمام عصره في العلوم، تولى التدريس بعدة مدارس، مات سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م (السيوطي: نظم العقيان، ص١٥٤) .

(١٣٣) كان لكل قاضي قضاة أعوان ينوبون عنه في مصر والقاهرة يسمون"النواب من الحكام" (محمد قنديل البقلي: مصطلحات صبح الأعشى، نُشرت كملحق لكتاب صبح الأعشى (ج١٥)، القاهرة ٢٠٠٦م، ص٣٥٣). وبالطبع كان للقضاة بالأقاليم، ومن بينها أسيوط، أعوان ينوبون عنهم، مثل مصر والقاهرة تماما، ويطلق على كل منهم نائب الحكم، ومن الأمثلة على ذلك فيما يخص أسيوط أن والد جلال الدين السيوطي "ولي بها الحكم نيابة" (السيوطي: التحدث بنعمة الله، ص٨).

(١٣٤) أمال رمضان عبد الحميد: الحياة العلمية في الإسكندرية في العصر المملوكي، ص٢٩٥.

(١٣٥) الضوء اللامع، ج٧ ص١٣.

(١٣٦) هناك أكثر من شخص عرف بالشهاب السخاوي، ونرجح أن المقصود هنا هو؛ الشهاب ابن مونن السخاوي المالكي، أحمد بن محمد بن زين، الذي برع في العربية والفقه وأصوله وغيرها وتصدى للإقراء بأبوتيج (إحدى مدن أسيوط) وكان مقيما بها وبالقاهرة، وعمّر بحيث جاز التسعين أو قاربها، ومات في سنة اثنتين وستين وثمانمائة (السخاوي: الضوء اللامع، ج٢ ص٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٢).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٣٧) كتاب المجموع في علم الفرائض، للشيخ أبي عبد الله شمس الدين محمد بن شرف الكلائي، الشافعي المتوفى سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م (حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢ ص١٦٠٥، ١٦٠٦).

(١٣٨) ترجم السخاوي لاثنين كل منهما يعرف بالشهاب العجيمي، أولهما أحمد بن عبد الله الشهاب العجيمي الحنبلي، أحد الفضلاء الأذكياء، أخذ عن شيوخ عصره، ومهر في العربية والأصول وقرأ في علوم الحديث، ولازم الإقراء والاشتغال في الفنون، ومات عن ثلاثين سنة بالطاعون في رمضان سنة تسع بالقاهرة . أما الثاني فيقول عنه السخاوي "هو أحمد بن محمد الشهاب العجيمي الصوفي بالخانقاه السرياقوسية، قرأ على شيخنا الترمذي في سنة أربع وأربعين وبلغ له بالشيخ، وكان متوددا، مات فيما أظن بعد الستين" (انظر؛ الضوء اللامع، ج١ ص٣٧٢ وج٢ ص٢١٧) . وإن كان المنهاجي السيوطي تعلم على يديّ الشهاب العجيمي، فأكبر الظن أنه الشهاب العجيمي الحنبلي، المذكور أولا، لأن الواضح من سياق الترجمتين أن الأول منهما هو الذي اشتغل بالعلم والتدريس.

(١٣٩) كوثر سيد عبد العال: الحياة العلمية والثقافية في أسيوط، ص٣٢١.

(١٤٠) الطالع السعيد، ص٧٢٦ : ٧٢٨.

(١٤١) طما: مدينة بالصعيد، تقع غرب النيل، شمال طهطا وجنوب صدفا، وتتبع الآن محافظة سوهاج.

(١٤٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤ ص١١٥.

(١٤٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ ص١٧٧، ١٧٨.

(١٤٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ ص١٣.

(١٤٥) الطالع السعيد، ص٥١٨ . وانظر أيضا؛ الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤ ص٤١٩.

(١٤٦) قرية تسمى أيضا أصفون، وتتبع حاليا مركز إسنا في محافظة الأقصر. وكانت في العصر المملوكي تابعة للأعمال القوصية (ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج٥ ص٣٠).

(١٤٧) ابن جماعة: تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم في أدَب العَالِمِ والمُتَعَلِّم، تحقيق عبد السلام عمر عليّ الجزائري، مكتبة ابن عباس، سمنود، مصر ٢٠٠٥م، ص٢٦٠ . القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥ ص٤٦٤.

(١٤٨) للمزيد حول طبيعة عمل المعيدين ومهامهم في العصر المملوكي، وأسس اختيارهم، وتوليتهم، وتحديد أعدادهم، وإقامتهم بالمدارس، ودورهم في إثراء الحياة العلمية، وشغل بعضهم وظائف أخرى بجانب الإعادة، وعزلهم وتنازل بعضهم عن الإعادة وأسباب ذلك، والمناصب التي شغلوها

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعد الانتهاء من الإعادة. (انظر؛ محمد أحمد محمد الكردوسي: الإعادة بمدارس مصر المملوكية، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد (٤٠)، أكتوبر ٢٠١١م، ص٥٠: ١٥٩).

(١٤٩) انظر؛ ابن جماعة: تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم، ص٢٢٩: ٢٣٢ـ ابن السبكي معيد النعم ومبيد النقم، دار الحداثة، بيروت ١٩٨٥م، ص١٠٨.

(١٥٠) عفاف سيد محمد صبره: المدارس في العصر الأيوبي، بحث نُشر بكتاب "تاريخ المدارس في مصر الإسلامية" الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢م، ص١٩٠ .

Mahamid (H.): Curricula and educational process in Mamluk Madrasas, p. 148.

(١٥١) انظر؛ محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، ص٢٤٩: ٢٥١ .

Mahamid (H.): Curricula and educational process in Mamluk Madrasas, p. 146.

(١٥٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ص١٦٣ـ محمد أحمد محمد بديوي: مظاهر الحضارة في مصر العليا، ص ٢٦١.

(١٥٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤ ص ٣٢٢: ٣٢٦ . سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري، ص١٦٢، ١٦٣.

(١٥٤) هو سليمان بن أبي الطاهر بن أبي القاسم بن عبد الكريم البوتيجي، المُقْرِئ الضَّرير، كان مقرئا مجودا مَشهورا بِالدينِ والصلاح، ومات بأسيوط في أخر سنة ٧١١هـ/١٣١١م أو أول السنة التي تليها (ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢ ص١٥٣).

(١٥٥) الطالع السعيد، ص٥٣٠، ٧١٧، ٧٢٠. الصفدي: أعيان العصر، ج٤ ص٤٩١ والوافي بالوفيات، ج٣ ص١٩٨ـ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤ ص٧ـ السيوطي: بغية الوعاة، ج١ ص١٥٨.

(١٥٦) القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤ص٣٢٧ـ سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري، ص١٦٣.

(١٥٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ ص١٧٨.

(١٥٨) القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤ ص٣٣٢.

(١٥٩) السيوطي: التحدث بنعمة الله، ص١٥. من المحدثين المشهورين بعلو الإسناد، الذين رحل إليهم الناس لسماع الحديث منهم بأسيوط؛ زين الدين عبد الرحمن بن أبي صالح رواحة بن علي بن الحسين بن مظفر بن نصر بن رواحة الأنصاري الحموي الشافعي، (ت٧٢٢هـ/١٣٢٢م)، سمع

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من جدّه لأمّه أبي القاسم بن رواحة، وصفية القرشية (الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٨٥م، ج٤ ص٦٥، ٦٦ . العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأبصار، ج٢٧ ص٥٢٨. الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٣ ص٢٦، ٢٧ والوافي بالوفيات، ج١٨ ص٨٧ . المقريزي: السلوك، ج٣ ص٥٦ . ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢ ص٣٢٨ . السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ ص٣٣٨).

(١٦٠) هو الحافظ أبو طاهر السِّلَفي: أحمد بن محمد الأصبهاني (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م)، من أهل أصبهان، رحل في طلب الحديث، وكتب تعاليق وأمالي كثيرة، وبنى له الأمير العادل (وزير الخليفة الظافر الفاطمي) مدرسة في الإسكندرية سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م فأقام إلى أن توفي فيها. وكتاب الأربعين البلدانية، من تأليفه، وهو المسمى "الأربعين المستغني بما فيه عن المعين"، وهو في علم الحديث، حققه عبد الله رابح، وطبع بمكتبة دار البيروني بدمشق سنة ١٩٩٢م.

(١٦١) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٢ ص١٢٦.

(١٦٢) سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ص١٦٣.

(١٦٣) محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١٤٠: ١٤٦، ٢٤٠. محمد أحمد محمد بديوي: مظاهر الحضارة في مصر العليا، ص٢٦١، ٢٦٢ .

Haarmann (Ulrich): "Mamluk Endowment Deeds as a Source for the History of Education in Late Medieval Egypt", in al-Abhath/American University Of Beirut, Vol. 28, 1980, P. 34.

(١٦٤) التحدث بنعمة الله، ص٧ . حسن المحاضرة، ج١ ص٢٩٠.

(١٦٥) الضوء اللامع، ج٧ ص١٧٨.

(١٦٦) عفاف سيد محمد صبره: المدارس في العصر الأيوبي، بحث نُشر بكتاب "تاريخ المدارس في مصر الإسلامية"، ص١٨٢.

(١٦٧) انظر على سبيل المثال؛ النويري: نهاية الأرب، ج٣١ ص٩٥- السخاوي: الضوء اللامع، ج١ص٦٣.

(١٦٨) ماهر أحمد مصطفى: صعيد مصر في عصر المماليك الجراكسة ص٢٤٣، ٢٤٤.

ملحق عبارة عن مجموعة صور للمدرسة الفائزية قبل هدمها

من تصوير الشيخ حسن سيد حسن اليَدَّاك، إمام الجامع الكبير (الأموي)

١ـ باب ومدخل الفائزية

٢ـ الفائزية من الخارج

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣- الفائزية من الداخل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com